وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

كلية العلوم الاجتماعي

قسم علم الاجتماع

علم الاجتماع المؤسسات

محاضرات لطلبة السنة الثالثة علم الاجتماع

من إعداد الأستاذ المحاضر:

د.بن لعوج لطفي

قسم علم الاجتماع/ جامعة وهران 02

السنة الجامعية 2023/ 2024

مقياس علم الاجتماع المؤسسات

د. بن لعوج لطفي / أستاذ محاضرب

السنة الدراسية: 2023/2022

الكلية: كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة وهران 02

القسم: قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا

اسم الوحدة: أساسية

المادة: علم الاجتماع المؤسسات

الحجم الساعي السداسي: 45

الرصيد: 05

المعامل: 02

نوع المقياس: سنوي/ السداسي الخامس والسادس

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثالثة /علم الاجتماع.

مقدمة.....5

- مصطلحات رئيسية في دراسة سوسيولوجية المؤسسات.....6
- الهيكل التنظيمي للمؤسسة.....13
- النشأة وتطور المؤسسات.....16
- الفرق بين المؤسسة والمنظمة.....24
- تصنيف المؤسسات.....25
- أهداف المؤسسة.....27
- الإستراتيجية وقواعد الاستعمالات.....28.
- الملكية ورأس المال.....29
- الفرد/الجماعة.....34
- تنظيم المؤسسة الاجتماعية.....41
- نظرية القيادة التفاعلية.....44
- نظرية القيادة الموقفية.....46
- نظرية صنع واتخاذ القرار.....48
- السلطة.....54
- الضبط المؤسساتي.....59
- الإكراه المؤسساتي/ المعايير.....61
- القوة ودافعية الانجاز.....65
- المقاربات والنماذج.....69
- المقاربة الخلدونية.....73
- المقاربة الصراعية.....76
- المقاربة الاثنوميثودولوجية.....84
- المقاربة الوظيفية.....85
- الاتجاه البنيوي (التكوين الشكلاني).....89

❖ نظريات لأهم رواد الفكر السوسيولوجي التنظيمي.....96
❖ بيير بورديو.....96
❖ ماركس- أنجلز.....99
❖ روبرت ميشيلز (الأوليجارشية داخل التنظيم).....102
❖ جيمس كولماند (منطق جديد للرأس المال الاجتماعي).....103
❖ نسق المؤسسة/(نظرية النظم).....104
❖ سوسيولوجية التغيير المؤسساتي.....112
❖ التقنية في صلب العقلانية.....118
❖ ثقافة المؤسسة.....127
❖ الخاتمة.....134
❖ المراجع.....135

الأهداف العامة والخاصة:

- ❖ معرفة المفاهيم والمصطلحات المفتاحية في دراسة التنظيم الاجتماعي
- ❖ ضبط المقاربات الأساسية في علم الاجتماع المؤسسات
- ❖ فهم السياقات السلوكية داخل النسق المؤسساتي وفق أطر معرفية سوسيولوجية
- ❖ إدراك التحولات والتغيرات القائمة داخل المؤسسة الاقتصادية
- ❖ التدرب على التحليل وبناء إشكاليات حول الأزمات القائمة في المؤسسات الاقتصادية، الدينية، ....
- ❖ الربط بين المفاهيم الأساسية والمتغيرات الرائزة كخطوة إجرائية لفهم معنى ودلالات الفاعل داخل المؤسسة.
- ❖ القدرة على وصف فاعلية الفرد داخل الفضاء المؤسساتي بنظرة نسقيه شمولية تتخطى حدود المعرفة الذاتية

المكتسبات القبلية:

- ❖ على الطالب معرفة بعض المفاهيم الأساسية ك:
- ❖ النظريات الاجتماعية الكلاسيكية: دوركهايم, ماركس، بيير بورديو، ماكس فيبر
- ❖ ضبط المفاهيم السوسيولوجية كالوظيفة، البنية، الطبقية، التكيف، الاندماج، الهابيتوس
- ❖ أساسيات حول علم الاجتماع التنظيم كنظرية العلاقات الإنسانية والمدرسة الادارية المعرفية ومدرسة اتخاذ القرار .

مقدمة:

احتلت قضايا المجتمع المختلفة مكان الصدارة ومن تم ظهرت جديدة في فهم سياق تطور المؤسسة الخاصة والعامة في المجتمع الغربيحيث، حيث سيتطلب نظرة امبريقية في فلسفة التنظيم من حية القوة التأثيرية للفاعل الاجتماعي داخل هذه المؤسسة، التي ما هي إلى وليدة الثورة الصناعية التي ظهرت ببريطانيا من جهة ومن متبقيات الفكر التنويري الفرنسي الذي عززها بمعارف وضعية ورؤية

الإنسان للمجتمع، فهو خلاف يتخطى حدود المنظمة إلى فلسفة التنظيم،فأكيد أن هذه الوضعية المزرية لهي محل الانشغال الأول لعلماء الاجتماع المؤسسة،

ذلك التراث الخاص بمجال واحد من مجالات الحياة وذلك هو العمل العلمي ذاته، فالارتباط بالمعرفة العلمية هو الارتباط بسلوكيات الفاعلين داخل المنظمة من خلال الأدوار التراثية التي تولى لها ،قد يفتح لنا آفاق تنويرية تشكل لنا الهاجس والأزمة القائمة بين المعرفة العلمية والمعرفة السلوكية التنظيمية ولم يكن ثمة فرق كبير بين نظرتنا للمؤسسة كنسق تفاعلي تقسم فيه الأدوار والمهام، إلى بقدر موضَعة السلطة وقدرة الانجاز كل فاعل استراتيجي داخل هذه المؤسسة.

نحن بصدد نمو كمي لا بأس به من الناحية المؤسساتية والبشرية في مجال علم الاجتماع ولكن هذا الأخير قد يعبر على نشئ آخر، فنادرا ما يجد طالب المعرفة إنتاجا سوسيولوجيا عربيا يطفئ ظمأه لفهم الواقع الغربي المعاصر بصورة منضبطة أو موضوعية أو شاملة أو حتى جزئية لفهم الأنماط الثقافية المتصارعة في الحقل الثقافي المؤسساتي بكل أشكاله، فلكي نفصل في هذا الرهان بشقيه الحداثي والتقليدي وما يترتب عن هذه الدراسات من مشروعية الشك والتشكيك وفضلا عن انعدام الموضوعية والتجريد، يمكننا الإلحاح على مشروعية وعقلانية السلوك التنظيمي في المؤسسة الذي هو غرضنا ومسعانا من خلال هذه المحاضرات لطلبة السنة الثالثة علم الاجتماع .

❖ مصطلحات رئيسية في دراسة سوسيولوجية المؤسسات:

أولا مفهوم المؤسسة:

لقد اقترح أميتاي إيتزيوني في كتابه «المنظمات الحديثة» أن يطرح المناقشة في السؤال التالي: ولدنا فيه وتلقينا تربيتنا فيه ونكرس جزءا مهما من وجودنا لكي نعمل داخله، يتوقف عليه ما نستهلكه وكذلك وسائل ترفيهنا، سيموت أغلبنا فيه وعندما يحين وقت الدّفن ينبغي على ما هي أقوى من كل شيء، أي الدولة أن

تمنح إذناً بالدفن في التراب، عن ماذا نتكلم؟ نجيب فورا: تدل كل هذه الأدلة على أهمية الظاهرة التنظيمية وتنوعها في مجتمعاتنا الحديثة[1].

كلمة المؤسسة مصدرها الكلمة اللاتينيةinstituto بمعنى اختزال ووضع الشيء أو تنصيبه أي تأسيسه، إذ تشير كلمة المؤسسة إلى فكرة الحركة والديناميكية التي تسبق حالة اجتماعية ما في تطور نحو درجة معينة من التوازن. كما أن المؤسسة قد تأخذ بعدا تنظيميا في سياق معناها هي ما يصطلح عليها بالفرنسية Entreprise المشتق من الفعلEntreprendre تعرف حسب المدرسة الكلاسيكية على أنها وجه اجتماعي يضم مجموعة من العناصر الأساسية، أولها المواد المالية وتتمثل في الرأسمال الذي تقوم عليه المؤسسة والمواد المادية من مختلف الآلات الصناعية، إضافة إلى الموارد البشرية، الأفراد المسيرين والعاملين[2].

كما أظهرت أطروحات بارسونز ثلاثة مفاهيم أساسية ترتبط بالمأسسة، فالنمط الذي يحكم الفعل في النسق الاجتماعي ممأسس institutionalized, إذ يعرف الأنماط الأساسية للسلوك الشرعي المتوقع للأشخاص الذين يتفاعلون في أدوار معينة وهذه التوقعات تأخذ بعدا ذا أهمية بالغة، أما النمط المؤسسي institutionnel فهو نمط ثقافي ترتبط به مجموعة من الدوافع والجزاءات في تركيبة بنائية نمط مثالي والمفهوم الثالث هو المؤسسة institution التي هي كل مركب من مثل هذه الأنماط المؤسسية، والتي يمكن التعامل معها على أنها وحدة بنائية في النسق الاجتماعي[3].

---

[1] - جيل فيريول. **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، دار مكتبة الهلال، ط1، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، بيروت، لبنان: 2011، ص 133

[2] - زينب شنوف. **تحليل سوسيولوجي للمؤسسة ـمن الإنتاج إلى إعادة الإنتاج**، مجلة آفاق للبحوث والدراسات ، دورية أكاديمية دولية ، المركز الجامعي إليزي/ الجزائر، العدد 3 جانفي 2019،ص64

[3] - محمد عبد الكريم الحوراني. **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع - التوازن التفاضلي - صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع**، دار مجدلاوي للنتوزيع والنشر،ط1، اربد، الأردن: 2007، ص202

التعريف الأول:هي العملية التي تهدف إلى الوصول لدرجه مقبولة من الاستقرار بدون وضع حد لاحتمال التغيير في بناءها.

التعريف التاني: يعرفها شستر برنارد Briand chesterبأنها نسق من الأنشطة المنسقة شعوريا وهي قوى منظمة من شخصين أو أكثر تنجز نشاطات من خلال التنسيق المدروس والشعوري[4]

التعريف الثالث (كارل ماركس):المؤسسة الرأسمالية متمثلة في عدد كبير من العمال يعملون في نفس الوقت تحت إدارة نفس رأس المال وفي نفس المكان من أجل إنتاج نفس النوع من السلع خاصية تحديد أهدافها[5].

لقد بين كارل ماركس كيف أن التقنية المدادية ووسائل الإنتاج الاقتصادي القوة البدنية، الطاحونة الهوائية، الآلة البخارية يحددان علاقات الإنتاج داخل المجتمع وكذا تلك القوانين المتعلقة بوضعية من لا يملك هذه الوسائل وتحديد مكانته الاجتماعية[6].

التعريف الرابع: يعرفها ماكس فيبر بمؤسسة العمل وهي في نظره تركيب بيروقراطي وظائفي يحتوي على مجموعة من القواعد والإجراءات التي تحدد شكل المؤسسة في كل مكتب وفي كل منظمة، بالإضافة إلى وجود هيكل تركيبي معين يحدد العلاقات وتدفقات السلطةوباعتبار ماكس فيبر ينتمي للمدرسة الكلاسيكية فقد نظر للمؤسسة على أنها نظام مغلق وثابت عقلاني، تهدف بالدرجة الأولى إلى الإنتاجية والربحية، حيث تضم مجموعة من الموارد البشرية تتمثل في العمل وأرباب العمل[7].

---

[4] - نادية سعيد عيشور.**محاضرات في علم الاجتماع المؤسسات**، جامعة أمين دباغين/ سطيف:الجزائر،2019.

[5] - فوزي محيرق. **محاضرات في اقتصاد المؤسسة**، مطبوعة موجهة لطلبة العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص 23

[6] - عبد اللطيف أكنوش. **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، افريقيا الشرق، بط، الدار البيضاء، المغرب:1998، ص ص . 13 - 14

[7] - زينب شنوف **نفس المرجع السابق**، ص 68

التعريف الخامس: يرى تالكوت بارسونز إنها تعبر عن تنظيم على شكل وحدة اجتماعية يتم إنشاءها من أجل هدف معين أي وحدات اجتماعية تؤسس وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافا محددة[8].

التعريف السادس: نجد رواد المدرسة البنائية الوظيفية يعرفونها بأنها نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع، إلى أن المؤسسة تختلف عن الأنساق الاجتماعية الأخرى في خاصية تحديد أهدافها[9].

التعريف السابع: يعرفها دعاة المدرسة الاقتصادية على أنها الوحدة الاقتصادية التي تمارس النشاط الإنتاجي والنشاطات المتعلقة به، من تخزين وشراء وبيع، من أجل تحقيق الأهداف التي وجدة المؤسسة من أجلها، كما تعرف أيضا بأنها الوحدة الاقتصادية التي تتجمع فيها الموارد البشرية والمادية اللازمة للإنتاج الاقتصادي.

التعريف الثامن: تعريف المكتب الدولي للعمل BIT:يعرفها بأنها كل مكان لمزاولة نشاط اقتصادي ولهذا المكان سجلات مستقلة تحديد أهدافها[10].

فعلى غرار هذه التعريفات فإن للمؤسسة دورة حياة، هي مرحلة عدم التوازن المقبول، وهو مرحلة الانطلاقة التي تتعثر فيها المنظمة، إذ تكون مصلحتها هي الغالبة والتضحية ضرورية من أجل تجاوز هذه المرحلة، ثم مرحلة التوازن الذي يحقق الرضا للجميع من خلال تحقيق ثمار التضحية والنجاح والتوازن يكون بين مصالح المنظمة ومصالح أعضائها، ثم مرحلة عدم التوازن المرفوض وهي

---

[8] - نادية سعيد عيشور.**نفس المرجع السابق**،ب ص

[9] - زينب شنوف **نفس المرجع السابق**، ص 64

[10] - فوزي محيرق. **نفس المرجع السابق**، ص 24

المرحلة التي يهتم بها الأعضاء أو البعض منهم بالمزيد من الاشباعات ولو على حساب المنظمة وفي الأخير مرحلة فقدان التوازن والتعاون كمؤشر لزوالها[11].

❖ المفاهيم الرئيسية في دراسة علم الاجتماع المؤسسات:

المنظمة: وحدة اجتماعية هادفة وتكوين اجتماعي منسق، بوعي يتفاعل فيه الأفراد ضمن شروط محددة من أجل تحقيق أهداف مشتركة.

الرقابة: إحدى العمليات الحيوية في تنظيمات العمل وهناك من يعتبرها الحلقة الأخيرة من حلقات العملية الإدارية، فبعد أن تتم عملية التخطيط والتنظيم والتوجيه تأتي عملية الرقابة للتأكد من التنفيذ الذي يتم وفق ما هو مخطط له.

القيادة: تعمل على توجيه الأفراد، تحفيزهم وحثهم على الأداء وانجاز المهام ثم التنسيق بين جهودهم لتنمية صور التعاون والترابط فيما بينهم مما يساعدهم في إشباع حاجاتهم الشخصية[12].

التخطيط: أول وظائف العملية الإدارية التي تسبق المشروع والتخطيط في الواقع يشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل

الهيكل التنظيمي: يتكون الهيكل الرسمي للتنظيم من التقسيمات الداخلية وآليات التنسيق المختلفة التي تهدف إلى ضمان السيطرة والرقابة على ما يجري داخل التنظيم وضمان التعاون بين الوحدات المختلفة والعاملين[13].

الفاعلية: مصطلح استعمل لأول مرة من طرف فيلسوف اللغة الانجليزي أوستن لانجشو 1911 – 1960 في كتابه 1962 Quand dire c' est faire

---

[11] - ناصر قاسيمي. **مصطلحات أساسية في علم الاجتماع الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات تاجامعية، ط1، الجزائر:9- 2017، ص 130

[12] - طلعت ابراهيم لطفي. **نفس المرجع السابق**، ص44

[13] - حسين عثمان محمد. **أصول علم الإدارة العامة**، دار الحلبي الحقوقية، ط1، الاسكندرية، مصر:2009، ص 25

ويعرف بأنه واضع نظرية أفعال الكلام، فالخطابات التي تقدمها النظريات الاقتصادية تفعل النموذج الواقعي وتنظر إليه كفاعلية وأداء: إن علم الاقتصاد بالمعنى الواسع للكلمة، يفعل ويشكل الواقع، أكثر من النظر إلى طريقة أدائه[14].

النقابة: تعرف على أنها انضمام مجموعة من العمال إلى نوع محدد من المنظمات بغرض تحسين ظروفهم وتعزيز المصالح المشتركة بينهم

المصنع: هو مبنى أو عدة مباني تصنع فيها المنتجات.

التراتبية: نظام إداري تعتمده المنظمات يتم على أساسه ترتيب المهام وفق سلم تراتبي يبدأ من المهام القيادية إلى الحالة المتوسطة ثم الدنيا للمؤسسة، إذ تسمح بأن يوضع كل شيء في مكانه ضمن الهيكل التنظيمي، بحيث يضمن عدم تناقض المهام والأدوار والاتصالات ومصادر القرار لزوالها[15].

دوران العمل: يطلق على الحركة الناتجة عن الاستغناء عن بعض العاملين للخدمة داخل التنظيم الصناعي وإحلال آخرين جدد محلهم[16].

المجتمع الصناعي: هو ذلك المجتمع الذي تمثل فيه الصناعة الكبيرة بشكلها الحديث معقد نمط الإنتاج[17].

الإحتكار:إنّ أصل كلمة الاحتكار في الاستعمال القانوني مأخوذ من الكلمة الانجليزية Monopoly وMonopole بالفرنسية وهي عبارة عن لفظ مركب من Mono وتحني أحادي القطب، والمقصود بذلك، يوجد شخص واحد يدير العمليات في السوق ونظرا لبعض الشبه الذي لوحظ بين الانفراد بالسوق وحبس

---

[14] - العمري حربوش. **فلسفة الاقتصاد – علم الاقتصاد علم إنساني**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعمعة وهران ، الجزائر/ المجلد 11 ع 03.16/ 60/ 2022، ص ص . 155- 156

[15] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 130

[16] - حسين عثمان محمد. **نفس المرجع السابق**، 2009، ص 25

[17] - عبد الرزاق جلبي. **نفس المرجع السابق**، ص 30

السلعة من أحل رفع السعر، من جهة هذا الأخير يهدف في النهاية إلى الانفراد بالسوق، وصفت الحالتان بأنهما احتكار[18]

كما هو معلوم تمثل المؤسسة مجموعة من الأجهزة المتناسقة والمترابط تشغله[19]ة فيما بينها لتحقيق هدف يتمتع بقسط من الديمومة، إنه مشروع ينبع من الفرد، لكنه يتجاوزه والدولة – بالطبع – مؤسسة المؤسسات، فأهم عناصر المؤسسة هو الهدف الاجتماعي وهذف الدولة أو الغائية الاجتماعية هو الخير المشترك وهذا الخير بإجماع الفقهاء يقوم على مقومين: النظام Order والعدالة justice[20].

ففي النظام الرأسمالي تقوم المنافسة على حرية الدخول والخروج للأسواق وتفاعل قوى العرض والطلب في هذا المجال والسعي نحو وضع سياسات اقتصادية للوصول إلى المنافسة الكاملة والتخفيف من الاحتكار، ذلك باستخدام بعض القوانين والإجراءات التي تتخذ بهذا الشأن وقد تتدخل الدولة في بعض الظروف لتحديد الأثمان بسبب ارتفاعها، حماية لطبقات ذوي الدخل المحدود للمستهلكين وبهذه الحالة تفرض أسعارا للسلع الضرورية، تقل عن أسعار التوازن التي تحددها قوى العرض والطلب وهذا ما يحدث بفترات الحروب أو فترات التنمية الاقتصادية، أين تتدخل الدولة لحماية المنتجين في حال انخفاض الأثمان مع تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة[21].

❖ الهيكل التنظيمي للمؤسسة:

الهدف الرئيسي لدراسة البيئة الداخلية للمؤسسة هو تحديد العوامل الإستراتيجية فيها ومن تم تقييدها لمعرفة نواحي القوة والضعف في المنظمة، أي تحديد

---

[18]- مدور جميلة. **مفهوم الاحتكار ومعيار تحققه/ دراسة مقارنة**، مجلة الحقوق والحريات/ المجلد 10 – العدد 01، الجزائر، 2020، ص 213

[19] - منى عطية خزام خليل. **إدارة المؤسسات الاجتماعية في بيئة متغيرة**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية، مصر: يناير 2013، ص 130

[20]- برهان رزيق. **فلسفة الدولة**، موافقة وزارة الاعلام السورية على الطباعةن ط1، سوريا: 2016، ص 10

[21]- محمد مطروي السميران. **الآثار الاقتصادية والاجتماعية للاحتكار - دراسة مقارنة، CERIST.DZ.down art**، ص 28

العوامل التي يمكن التركيز عليها باعتبارها تمثل قوة المنظمة، ويقصد بها الخصائص التي تمنح للمؤسسة كإمكانية جديدة تعزز عناصر القوة لديها وتساهم في انجاز العمل بمهارة وخبرة عالية، بالإضافة غلى تشخيص العوامل التي يستوجب استبعادها أو معالجتها باعتبارها تمثل نقاط ضعف/ المؤشرات التي تدل على نقص في إمكانية المؤسسة[22].

غير أن التحليل البنيوي الوظيفي يأخد بدراسة مكونات التنظيم بناء على توصيف مختلف نسبيا، فيجد تالكوت بارسونز أن الأداء التنظيمي لكل مؤسسة يرتبط بأربعة عناصر أساسية، هي: الجماعات الأساسية والأدوار، المعايير، القيم[23].

ومن الممكن تصنيف البيئة الداخلية للمؤسسة إلى ثلاثة محاور أساسية: الهيكل التنظيمي، الثقافة التنظيمية السائدة، الإمكانيات والموارد المتاحة لديها:

- الهيكل التنظيمي: حيث يمثل مجموعة من العلاقات التنظيمية والأعمال والمهام المرتبة وفقا لمستويات إدارية، أي أنه يحدد المسؤوليات والصلاحيات وينظمها بحيث تتوجه الجهود لتحقيق الأهداف
- الثقافة التنظيمية: تشكل مجموعة من المعتقدات والتوقعات والقيم المشتركة التي تكوِّن بمجملها معايير السلوك المقبول وغير المقبول داخل المؤسسة لزوالها[24].
- الموارد المتاحة:

كما ميَّز مينتر برغ ستة مكونات رئيسية للبنية المؤسساتية التي تعد عاملا مشتركا بين التنظيمية وهي كالآتي: القمة الإستراتيجية (تمثلها الإدارة العليا، يتم فيها تحديد الاستراتيجيات، إدارة الوظائف، الداخلية والعلاقات مع البيئة الخارجية).

---

[22] ـ عصام عبد اللطيف. **التخطيط الاستراتيجي ومعالجة الخلل الإداري**، نيولينك الدولية للنشر والتدريب، ب بـ، ص . 34

[23] ـ أحمد الأصفر ـ أديب عقيل. **علم الاجتماع التنظيم ومشكل العمل**، منشورات جامعة دمشق، السنة الرابعة مقرر علم الاجتماع العمل/ كلية الأداب والعلوم الانسانية،سوريا: 2002- 2003، ص43

[24] ـ عصام عبد اللطيف. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 34 - 35

ثانيا الخط الهيرارشي (يتضمن كوادر المؤسسة كواسطة بين القمة الإستراتيجية ومركز العمليات) ...

ثالثا: يمثله عمال الإنتاج (أين يتم إنتاج السلع والخدمات).

رابعا وظائف الدعم اللّوجستيكي (يمثلهم عمال ليس لهم علاقة مباشرة بعملية الإنتاج مثل عمال النظافة والمطعم والكافيتيريا).

خامسا: البناء التقني (هم أصحاب التخطيط والمحاسبة).

سادسا:الأيديولوجي الذي (يقترب عنده من مفهوم الثقافة الشائعة في الأدبيات السوسيوتنظيمية، فهي تتغذى عنده بالمعتقدات والتقاليد)[25].

كما تجذب الدراسة المعملية (النظر إلى هيكل المؤسسة/ المعمل) فبالنسبة إلى شين Shinn العمل وتنظيمه يعكسان بنية الظواهر ذاتها وعلى العكس يعتبر علماء الاجتماع البنائيين والتفاعليين أن تنظيم المعمل والظواهر هما نتاج النشاط العملي، فالمعمل ينتج طبيعة ذات صبغة اجتماعية، فكل شيء يدور داخل المؤسسات المحددة (العمل المتعلق بالصياغة والعمل القابل للتطويع)[26].

إنّ النتيجة المباشرة من العملية التنظيمية هي إعداد الهيكل التنظيمي، إذ نجد أنفسنا أمام ثلاثة أنواع من الهياكل، الإداري، الإداري الوظيفي، الوظيفي، ففي النوع الأول – الإداري – لا يوجد أي نوع من التخصيص لوظيفة الأفراد، بينما يوجد تخصيص لوظيفة الأفراد مع التمتع بسلطة الاستشارة في النوع الإداري الوظيفي، بينما في النوع الوظيفي، حيث نجد إدارة متخصصة، للأفراد، يفترض أنها تتمتع بالسلطة الوظيفية ذات الصيغة الآمرة، فأيا كان التشكل التنظيمي،

[25] - زرفة بولقواس. محمد عبد الرؤوف بن سبع. **نماذج البنية التنظيمية عند هنري مينتزبرغ**، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر/ المجلد 10- العدد 01، جانفي 2021، ص 317

[26] - دومينيك فينيك. **علم الاجتماع العلوم**، المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة: ماجدة أباظة، مصر: 2000، ص 208

فلابد أن يتوفر فيه ثلاثة خصائص: التوازن، المرونة، التكيف مع الأفراد والمحيط[27].

كما يحدد العديلي مكونات التنظيم المؤسساتي في أربعة مكونات:

أولا . المهام: هي الإنجازات التي يسعى التنظيم للوصول إليها ، إضافة إلى الخدمات المرتبطة بأهداف التنظيم.

ثانيا. الهيكل: هو الشكل التركيبي الذي ينظم الأنشطة والوظائف التي يؤديها التنظيم من أجل تحقيق أهداف.

ثالثا/ الأفراد والأشخاص: هم العنصر الحاسم لكل تنظيم، فعلى أكتافهم يقوم التنظيم بتحقيق المهام والأهداف.

رابعاالأدوات والأجهزة، يسعى التنظيم لتحقيق أهدافه ووظائفه بها[28].

❖ **النشأة وتطور المؤسسات:**

يمكننا سرد السياق التاريخي لتطور المؤسسة من بداية القرن الخامس عشر.15 م حتى إلى نهاية القرن الثامن عشر 18م مع نهاية المرحلة الإقطاعية حيث عرفت تلك المجتمعات بعض الحرف التقليدية البسيطة والفردية كصناعة أدوات الصيد والملابس الجلدية وغيرها، إلا أن الإنسان وبطبيعته النابذة للتملك والعبودية، جعلت الطبقة العقيمة كما سماها رجال الدين بطبقة الإقطاعيين، ينتقلون من الريف إلى المدينة، أين يجدون طلبا لسلعهم التقليدية الحرفية ومنه بدأت تتشكل وحدات حرفية بداية تشكل المؤسسة[29].

---

[27] - عبد الغفار حنفي. **السلوك التنظيمي وادارة الأفراد**، الدار الجامعية،ط1،بيروت، لبنان:1991، ص 90

[28] - أحمد الأصفر ـ أديب عقيل. **نفس المرجع السابق**، ص43

[29] - فوزي محيرق. **نفس المرجع السابق**، ص 31

أما في فترة القرن الثامن عشر ومع التحكم الكلي للأرباب الأموال الرأسماليين، تأسست مدرسة تسمى مدرسة مذهب الاقتصاد الحر، أو الرأسماليون الطبيعيون مدرسة الفيزيوقراط بزعامة فزانسوك يناي، وقد اعتمدت هذه المرحلة على فكرة الحرية الاقتصادية، حيث المنتج الزراعي هو أساس الاقتصاد وركّزت على التقسيم التالي

مالك: هو الطبقة الغنية والحاكمة من أصحاب الأراضي الزراعية

منتج: هم من يعملون في القطاع الزراعي.

عقيم: هي الطبقة العقيمة التي تضم الحرفي في القطاعات غير الزراعية[30].

قتطور المؤسسة متعلق بتاريخ الإنتاج الصناعي الذي ينقسم إلى مراحل ثلاثة:

أولا الحرفية: وهم معلمو حرفة صغار يساعدهم عدد من الصناع والمتدربين بحيث ينتج كل تشغيل سلعة بكاملها، ثانيا المانيفاكتورا حيث يتمركز عمال أكثر عددا في مؤسسة كبيرة، إذ ينتجون السلعة الكاملة وفق مبدأ تقسيم العمل، بمعنى أن كل عامل يتولى فقط عملية جزئية بشكل لا يكتمل معه المنتج إلا بعد أن يكون قد مرّ على التوالي بين أيدي الجميع وأخيرا الصناعة الحديثة، حيث ينتج الآلات التي تشوبها الطاقة[31].

- فبعد انهيار نظام الطوائف الحرفية حل محله نظام الصناعات المنزلية هذا النظام الذي كان يمنح للعائلات المجال بممارسة مهنة الصناعة اليدوية في بيوتها، وجميع أفراد العائلة يساهمون في أداء المهنة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد وجد هذا النظام من الصناعة في فترة ما قبل التصنيع، أي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين (16 – 17)م ونتيجة لمساوئ نظام الصناعات

[30] - فوزي محيرق. **نفس المرجع السابق**، ص 32

[31] - فريديريك أنجلز. **الاشتراكية – الطوباوية والعلم**، دار الفرابي/ سلسلة دفاتر ماركسية، ط1، اشراف سلامة كيلة، بيروت، لبنان: 2013، ص 22

المنزلية انهار هذا النوع من النظام الإنتاجي وحل محله نظام المصنع الذي رافق ظاهرة الثورة الصناعية خلال القرن 18م علما أن نظام المصنع يعتمد على القوة الآلية في الإنتاج[32].

- إلا أن تعليق نفوذ الشركات سرعان ما بدأ يتطور بعد إنشائها حتى قدم فيلسوف القرن الثمن عشر الاقتصادي آدام سميث الذي أدان الشركات في كتابه ثورة الأمم وقد ادعى أن الشركات تعمل على التهرب من قوانين السوق عبر المبالغة في الأسعار والسيطرة على التجارة وقد شارك سكان المستعمرات الأمريكيون آدم سميث شكوكه في الشركات، إذ قيدت دساتير الشركات بعدد محدد من السنين، حيث كان يتم إلغاء الشركة إذا لم يحدد دستورها ولكن المحاكم الأمريكية ألغت القيود عليها، إذ شكل قانون الحرب الأهلية الأمريكية نقطة تحول، إذ استخدمت الشركات أرباحها الضخمة باستغلال الفوضى والسياسة[33].

إذ توجد فيما يتعلق آدم سميث مشكلة الوقت في كتابه بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم الذي نشر عام 1976م، ففي ذلك الحين كانت ورش ومناجم العصر الصناعي مرئية بالفعل في الريف الانجليزي والمنطقة الجنوبية في اسكتلندا يقول بول مانتو 1956/ 1877م المؤرخ الاقتصادي الفرنسي الكبير: إذا اقتصر بحثنا على انجلترا، فمن الأولى أنه من عهد الملك هنري السابع فصاعدا، حيث كان بعض تجار الأقمشة الأثرياء في الشمال والجنوب يقومون بالدور نفسه الذي يقوم به وإذا كان على نطاق أصغر كبار رجال الصناعة عندنا اليوم[34].

- ولقد اندلعت في عام 1984م ثورة اجتماعية كانت مقدمة لثورة اشتراكية بعد ذلك بأكثر من ستين سنة، لتمهد انتفاضة الكادحين والعمال وحشدت الطبقات

---

[32] - إحسان محمد الحسن. **علم الاجتماع الصناعي**، دار وائل للنشر، ط2، الأردن: 2014، ص 47

[33] - ريتشارد آتش. روبنز. **المشاكل العالمية وثقافة الرأسمالية**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، ترجمة فؤاد السروجي، عمان، الأردن: 2008، ص 170

[34] - جون كينيث جالبرت. **تاريخ الفكر الاقتصادي -الماضي صورة الحاضر**، عالم المعرفة، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، الكويث، يناير: 1978، ص 72

الاجتماعية في العواصم وسط وغرب أوروبا وعندما هدأت العاصفة وقف العمال مطالبين بحقوقهم، الغداء والعمل، ذلك بإقامة مجتمعات ودول جديدة ولم تكن هذه الأحداث عابرة، بل كانت مقدمة لحدث كبير ينتظر جميع الناس ويتناقلون أنباءه عبر التيليغراف، حينها تطورت المؤسسات المالية التي تحرك كل هذا التقدم مثل الشركات والبنوك وأعمال التأمين والبورصات والأسهم ويلاحظ المفكر والمؤرخ الاقتصادي نيال فيرغسون أن التقدم والأحداث الكبرى المشهورة في التاريخ يفسرها النشاط الاقتصادي والمالي[35].

يعتبر علم الاجتماع المؤسسات حديث النشأة، مرتبط بعلم الاجتماع الصناعي الذي اقترن تشكله بتطور مفهوم الصناعة أو التصنيع ولقد شكلت الثورة الصناعية التي ظهرت أواخر القرن الثامن عشر والبدايات الأولى للقرن 18 م في أوروبا الغربية وتحديدا في بريطانيا ثم انتشر في العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، فلقد كان هذا الأخير منعرجا غير ملامح الحياة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، نتيجة ظهور المصنع كمؤسسة جديدة تختلف وظيفتها في الحياة الاقتصادية مما كانت عليه المؤسسات الإنتاجية في العصور الوسطى[36].

بعبارة أخرى ولدت التجارة والتبادلات النقدية جوا من الحياة المهنية مهد فعلا لبروز المؤسسة الخاصة والعامة ... فبدلا أن يكونوا تجارا يشترون الأقمشة من النساجين ويبيعونها في الأسواق الدائمة أو الموسمية، كانوا يشيدون الورش التي يشرفون عليها بأنفسهم، لقد كانوا رجال صناعة بالمعنى الحديث ...

- فالمنعرج كان مع ظهور نظام الطوائف الحرفية: اشتغال مركز المعلم أو السيد إلا بعد ممارسة لمهنة لمدة طويلة، وغالبا ما يلتزم الصانع على العمل مع سيد

---

[35] - إبراهيم غرايبية. **من الهرمية إلى الشبكية - وجهة الدول والمجتمعات في عصر اقتصاد المعرفة**، الآن ناشرون، ط1، الاردن: 2020، ص 62

[36] - عبد الرزاق جلبي. **علم الاجتماع الصناعة**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان: ص34

آخر وحقيقة الحال أنّ العامل لا يشتغل مع سيد واحد وإنما ينتقل في مناطق مختلفة، لكن الطائفة الحرفية هي التي تحدد الطبيعة الرسمية لعلاقات الإنتاج، فهي التي تشكل مجلسها الإداري الذي يجتمع أعضائه، مرة واحدة في السنة حيث يتخذ القرار ويعين الموظفون الذين يحتلون مواقعهم الإدارية لمدة سنة، أشبه بالنظام العائلي[37].

فمع بداية القرن العشرين ربط ماكس فيبر بين تكيف عمال الصناعات الكبيرة وأسلوب إختيارهم لهذا العمل ووضع في هذا الإطار دراسة بعنوان : «اختيار وتكيف عمال الصناعات الكبيرة» فيه عالج موضوعين أساسيين: الأصول الحضرية والجغرافية للعمال والظروف الموضوعية التي يواجهونها داخل المصنع[38].

- بعد أزمة الكساد الكبيرة التي مست العالم سنة 1929م حتى 1935 برز المؤرِّخ للاقتصادي الأمريكي ألفريد شالدنر Alfred Chadlner بكتاب معنون بـ «إستراتيجيات وبنيات المؤسسة» الصادر سنة 1962 أكد فيه على إقصاء هذه التراكمات الإصلاحية التي أسَّست التنظيمات والمؤسسات الاقتصادية وأثرها على البنيات التنظيمية، من خلال اعتماده المنهج المقارن في مقاربته الكبرى للمؤسسات الأمريكية، حيث توصل إلى أبرز نموذج تمخض عن فترة الأزمة وما قابلها من الإصلاحات، ذلك ما اصطلح عليه بالبنية التقسيمية Structure Divisionnaire التي نتجت عن اعتماد المسيرين وأرباب المؤسسات على الإستراتيجية التي تتبناها المؤسسة في مواكبة السياسات الاقتصادية وأوضاع السوق[39].

وانطلاقا من تصنيفات ألكسندر بارودي 1945م تم استخدام مقياسين، الوضع/ الحالة: ناشط/غير ناشط، مأجور/غير مأجور و«التراتب المهني» وفقا للأجر/

---

[37] - إحسان محمد الحسن. **نفس المرجع السابق**، ص 50

[38] - أحمد الأصفر ـ أديب عقيل . **نفس المرجع السابق**، ص 109

[39] - زرفة بولقواس ـ محمد عبد الرؤوف. **نفس المرجع السابق**، ص 315

المؤهلات/ العلاقات/ وسط العمل، كذلك التمييز بين التقنيين والعمال اليدويين وبين الإداريين والمستخدمين، الصناعيين والحرفيين، إذ تتوافق كل تسمية مع اهتمامات خاصة[40].

كما شهد عام 1979م بداية انهيار البديل النظام العالمي وهو نظام اشتراكية الدولة حيث بدأ الاتحاد السوفييتي نظاما جديدا من إعادة البناء والاستكشاف يعمل على أسس من التخطيط المركزي والتوجيه البيروقراطي للمؤسسات، مع أسواق تعمل فقط على الهامش، حيث كان موضع انتقاد وسخرية لعدم كفائتة ودني إنتاجيته، مما جعل منه شاهدا حيا على تفوق النظام الرأسمالي وتم تناسي سجله التصنيفي ونموه الاقتصادي لها[41].

لقد كان المال هو السِّر وراء كل ظاهرة تاريخية عظيمة، لقد أوجد عصر النهضة ازدهارا كبيرا في سوق الفن والهندسة المعمارية لأن المصرفيين الايطاليين جمعوا ثروات من خلال تطبيق الرياضيات الشرقية على المعاملات المالية، كما تفوق الهولنديون بامتلاك أول بورصة عالمية كانت أفضل من مناجم الفضة[42].

- سوسيولوجيا المقاولاتية/ حتمية الألفية الثالثة:

تمثل وظيفة المقاولاتيين في إصلاح وتنوير نمط الإنتاج عن طريق استغلال اختراع أو بصورة عامة، إمكانية تكنولوجية غير مجربة بغية إنتاج سلعة جديدة أو إنتاج سلعة قديمة بطريقة جديدة، عبر فتح مصدر جديد لتموين المواد أو

---

[40] - جيل فيريولـ . **نفس المرجع السابق**، ص141

[41] - جيمس فولتشر. **مقدمة قصيرة عن الرأسمالية**، دار الشروق، ط1، ترجمة: رفعت السيد علي، القاهرة، مصر: 2011، 143

[42] - إبراهيم غرايبية. **نفس المرجع السابق**، ص 63

أسواق جديدة، عبر فتح مصدر جديد لتصنيف المنتجات وبإعادة تنظيم الصناعة[43].

فالمقاولين بالرغم من أنهم لا يشكلون طبقة اجتماعية في حد ذاتها، فان الطبقة البرجوازية تستغلهم، هم وعائلاتهم وروابطهم، بذلك تقوي نفسها وتمنحها حياة جديدة، بينما نجد في الوقت نفسه، أن العائلات التي تقطع علاقتها النشطة بالأعمال تسقط منها بعد جيل أو جيلين وبينهما كتلة الصناع والتجار ورجال المال والمصارف الذين يقومون في المرحلة المتوسطة بين مضاربة المقاول ومجرد الإدارة الجارية لمنطقة موروثة والعائدات التي تعيش الطبقة عليها والمركز الاجتماعي للطبقة يعتمدان على نجاح هذا القطاع النشط – الذي يشكل ما يفوق 95 %من الطبقة البرجوازية من جهة واعتماده على الأفراد الصناعيين لتلك الطبقة من جهة[44].

حيث كانت توجه العديد من الورش الحرفية الصغيرة والتي لم تكن قد وصلت بعد إلى الحجم المنع الذي أدى إلى التغيير في شكل العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل الحياة العامة، لقد انبثق علم الاجتماع المؤسسات من وبالخصوص بثوبه الصناعي، يتبين لنا هذا في كل من أعمال:سان سيمون، أميل دوركايم، كارل ماركس، روبيرت مرتون[45].

لقد نجم عن هذه الخصائص ولادة «مدونة المهن والفئات الاجتماعية والمهنية» لقد ظهرت هذه المدونة إلى الوجود عام 1982م بعد التشاور وبرعاية المجلس الوطني للإحصاء مع مختلف الهيئات الممثلة، كالنقابات والجمعيات الدائمة لغرف المهن، فمثلا يمثلون الإداريون المتوسطون اليوم جزءا من الوظائف

---

[43] - جوزيف أ. شومبيتر. **الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، بيروت، لبنان، أدار مارس، 2001، ص 286

[44] - جوزيف أ. شومبيتر. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 289 - 290

[45] - عبد الرزاق جلبي. **نفس المرجع السابق**، ص34

الوسيطة، إذ تشمل بدورها التقنين وعمال المراقبة، كما تم إدماج عمال الفلاحة وموظفو الخدمة مع العمال والمستخدمين[46].

- كما قسم جون سكوت تطور نظريات المؤسسة إلى عدة مراحل موزعة في الجدول التالي والمستخدمين[47]:

- **جدول رقم (1) تطور الفكر المؤسساتي الغربي** -

المنظور العام	المرحلة	الفترة الزمنية	العنوان العام	أهم الافتراضات
إعتبار المؤسسة نسقا مغلقا	المرحلة (1)	1900- 1930	الاتجاهات الكلاسيكية الميكانيكية	تدعي بأن العقلانية مطلقة ترى الفرد رجلا اقتصاديا تعتبر العامل آلة
	المرحلة (2)	1930- 1960	المدرسة السلوكية	العامل إنسان وليس آلة
إعتبار المؤسسة نسقا مفتوحا	المرحلة (3)	1960- 1980	المدرسة الموقفية	العقلانية محدودة لكل موقف تعامل خاص به
	المرحلة (4)	بعد 1980	النظريات المعاصرة	الاعتراف بعقلانية الأفراد أخذ الثقافة بعين الاعتبار

[46] - جيل فيريول . **نفس المرجع السابق**، ص141

[47] - محمدي عبد القادر . **سوسيولوجيا التظيمات - من أحادية البعد إلى التعدد ومن عقلانية التنظيم إلى عقلانيات الأفراد**، مجلة أبحاث/، المجلد 7/ العدد 1، 2022، ص ص. 98

❖ الفرق بين المؤسسة والمنظمة:

المؤسسة مفهوم ورديف لمصطلح المنظمة وأشمل منه، إذ أن التنظيمات تعبر عن مؤسسات صناعية بالدرجة الأولى، بينما هي أشمل من ذلك لدى البعض إلا أن كلاهما يرتبطان بالإدارة والسلوك البيروقراطي، ما يحيلنا إلى ربطه بمفهوم الشرعية ومفهوم السلطة ومفهوم الإستراتيجية.

كما أنَّ هناك خلط لدى الباحثين في استخدام مصطلح التنظيم الاجتماعي Organisation والمنظمة Institution يستَعملان كمرادفين حينا ومختلفين أحيانا وفي الواقع، مصطلح التنظيم الاجتماعي ينقسم إلى قسمين هما:التنظيم الرسمي البيروقراطي والتنظيم غير الرسمي...

فاصطلاح التنظيم الرسمي البيروقراطي كما استخدمه ماكس فيبر يدل على التنظيم الذي يهدف إلى تحسين الفاعلية الإدارية عن طريق مركزية السلطة، أي وجود مركز واحد للسلطة ليست ضرورية في المنظمات محددة[48].

فمن المنظور البنيوي، المؤسسة تكون نماذج من العلاقات البشرية تكتسي طابع الاستقرار والاستمرارية ويبدو على هذا المستوى من التعريف الترابط الحاصل بين فكرتي المؤسسة والمنظمة، فمن الوجهة القانونية، لا نكاد نجد الفرق بين الاصطلاحين: فالمؤسسة تعتبر بنية محكمة التنظيم بواسطة القانون المكتوب أو القانون العرفي، لهذا نجد جل المعاجم السياسية تعرف المؤسسات بكونها: من جهة مجموعة من التقاليد والأعراف العائلية الدينية الاجتماعية ... تأسّست عبر الحقب ومن جهة أخرى مجموعة من الأجهزة التي تسيِّر وتنظِّم حياة الكائن البشري وسط الجماعة الاجتماعية[49].

---

[48] - محمد عبد المولى الدقس. **علم الاجتماع الصناعي**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 2005، ص 122

[49] - عبد اللطيف أكنوش. **نفس المرجع السابق**، ص 11

❖ **تصنيف المؤسسات:**

مؤسسات علائقية :تقدم التوقعات الدورية وبياناتها ودوق نوعي وفقا لتوجهات قيميه حسب الموقع

مؤسسات منظمة: تقنن وتوجه فعل الفاعل الاجتماعي في حدود ضوابط أخلاقية ودينية وعرفية وفق أهداف مآلها وضع تصرف اجتماعي بانماط منسقة مقبولة اجتماعيا.

المؤسسة الثقافية:تقدم الموجهات والضوابط الرمزية والتعبيرات الخاصة بثقافة المجتمع محددة[50].

كما تصنف المؤسسات الاجتماعية طبقا للخدمة أو المجال الذي يتخذه كل منها ميدانا لنشاطها إلى ثلاثة أنواع من المؤسسات هي:

مؤسسات اجتماعية تقوم أساسا على التخصص في تقديم الخدمات للأفراد وفقا لظروف كل منها على حدة مثل مؤسسات الأسرة

مؤسسات اجتماعية تقوم على أساس خدمة الجماعة مثل الأندية.

مؤسسات اجتماعية تركز اهتمامها نحو خدمة وتنظيم المجتمع والتنمية الاجتماعية، مثل مجالس الهيئات الاجتماعية[51].

مؤسسة الأسرة: إن مفهوم الأخوة يتحول إلى بنية مؤسساتية، تسمح بالنظر إلى التفوق كمكسب عام على نفس النظرة إلى الأسرة، حيث تعتبر المواهب فرصا للابتعاد عن الآخرين بقدر ما تتحول إلى أدوات وكفاءات دائمة لهذه الأسرة، مما يعني أن مؤسسات المجتمع العادل ستكون قادرة على المجاملة من الطابع النزاعي للعمليات التوزيعية التي لن تتحول إلى أفعال اقتسام للمكاسب، بقدر ما

---

[50] ـ نادية سعيد عيشور.**نفس المرجع السابق**،ب ص

[51] ـ طلعت إبراهيم لطفي. **علم الاجتماع التنظيم**، دار غريب، الدورة الأولى، القاهرة، مصر: 2007، ص 55

تأخذ صورة إجراءات بنيوية داخل المستوى المؤسسي، لأجل إعطاء الجميع فرصة الإحساس بكرامته وقيمته، على اعتبار أنه لمن المكاسب الكبرى للجميع، سواء تلك المتعلقة بالأفراد أو غيرها[52].

❖ أهداف المؤسسة:

إنّ التركيز على أهداف التنظيمية داخل المؤسسة الحديثة يعتبر حتمية لا سجال فيها والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بتعريف التنظيم في قاموس علم الاجتماع بأنه ترتيبات نمطية لها هدف محدد، ونجد هذا التعريف في إسهامات علماء الاجتماع مثل تالكوت بارسونز 1964 وفيرث Firth 1964 وايميتاي اتزيوني A.Tzioni 1961 وعلماء النفس الاجتماعيين مثل كان وكاتز وعلماء المدخل الاجتماعي – الفني مثل ميلر Miller والقائمة طويلة[53].

ويمكن تحديد نوعي من الأهداف للمؤسسات على اختلاف أنواعها:

أولا الأهداف العامة: هي التي تبرز أنشطة المؤسسات وتوضح غرض ما تنجزه للمجتمع

ثانيا الأهداف الفرعية: تؤدي دور معايير الأداء الوسيطة وتستخدم تحديد مدى التقدم نحو الأهداف العامة.

في هذا السياق يؤكد Robins And Coulter أن الهدف يجب أن يكون مكتوبا وقبلا للقياس ، واضحا ومعلوما لدى كافة الأطراف.

كما ذكر دسلر Desler مجموعة من الخصائص والتي أطلق عليها SMART :

---

[52] ـ محمد هامي. **نظرية العدالة عند جون رولز ـ نحو تعاقد اجتماعي مغاير**،ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب: 2014، ص 261

[53] ـ إعتماد محمد علام. **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي**، المكتبة الأنجلو مصرية، ط1، مصر: 1994، ص 56

التحديد Specific:أي أن يكون الهدف محددا ومرتبطا بالنتائج المرغوب تحقيقها

القياس Mesurable:أي تحديد معايير الأداء العامة (الفعالية، الكفاءة، الإنتاج)[54].

إمكانية تحقيقها Entrainable:أي سهلة التحقيق مع مراعاة عدم الصعوبة المطلقة.

الواقعية Réaliste: بمعنى تحديد الفترة الزمنية التي يصوب فيها الهدف خلالها وعدم ترك الأمور معلقة دون وضع محددات زمنية لتحقيقها.

ولما كان قياس معدلات الأداء يرتبط بأساليب العمل المعمول بها، وبمستوى الكفاءة الأفراد القائمين بالعمل، لذلك فإن قياس هذه المعدلات ترتبط به عمليات دراسة تبسيط إجراءات العمل وعمليات رفع كفاءة أداء الأفراد، ذلك إلى جانب الحساب الدقيق لمعدلات الأداء[55].

❖ الإستراتيجية وقواعد الاستعمالات:

يكتب ميشال دوسارتو:

«أسمِّي إستراتيجية حساب علاقات القوى الذي يصبح ممكنا من الساعة التي تعزل فيها الذات التي لها إرادة وسلطة عن بيئة معينة، فهي تسلم بوجود محل من المرجح، أن يتقيد كمحل خاص وكأساس في إدارة علاقتها مع وضعيات خارجية متميزة تأسست فيها العقلانية السياسية أو الاقتصادية أو العلمية على هذا النموذج الاستراتيجي الخاص، بعبارة أخرى هو انتصار المكان على الزمان».

---

[54] ـ أحمد محمد السياب ـ عنان محمد أبو حمور. **مفاهيم إدارية معاصرة**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن: 2008، ص 97

[55] ـ قنصوة، محمد يسرى. **التنظيم الإداري كأساس لتقييم الأداء**، دار المنظومة، مصر: 2016، ص 57

فالإستراتيجية هي حساب العلاقات في القوة، بمعنى استعانة القول بالعقل، كحساب وتقدير في تخطيط البرامج وأداء العمليات[56].

لا شك أن النظام الاقتصادي المهيمن اليوم ينعت الممارسات على أنها استهلاك منفعل وهامشي لا يضيف قيمة جديدة، لكن العلاقة بين الممارسات والإنتاج تنقلب عندما تصبح هذه الممارسات عبارة عن نشاط خلاق يتجلى على وجه الخصوص في طرائق الاستعمال ولا يمكن الإلمام بهذه الفكرة سوى باللجوء إلى المفهوم التداولي لها، هذا ما أكد عليه ميشال دوسارتو، إنه يستبدل المفردة المستهلك التي لها دلالات تداولية قوية، إذ تكشف عن دور الفاعل الاجتماعي في تعديل الإنتاج الذي يستهلكه: لا يمكن على أي حال وصف المستهلك ومطابقته على سبيل المثال بالمنتجات الصحفية (المؤسسة الإعلامية) أو التجارية التي يستوعبها: بينه (كمستعمل) وبين هذه المنتجات كـ (علامات على النظام) المفروض عليه[57].

هناك فجوة كبيرة تكمن في الاستعمال الذي يؤديه، لا شك أن المستعمل أو المستهلك في الخطاب الاقتصادي المهيمن يستقل بإرادته في استعمال هـ مؤداه لفعاليات أخرى تختلف عما أراده النظام الاقتصادي عليه[58].

❖ الملكية ورأس المال:

جاء في الأمثال اليابونية احفر البئر قبل أن تشعر بالعطش، فهذا المغزى يؤكد على أهمية رأس المال – القدرة على المعيشة أثناء حفر البئر، فبلوغ الثروة يستلزم عدم بلوغ مشقة العمل الزائد، حيث تكون ديناميكية احتياطية من الغداء، تساعدنا على البقاء أثناء مزاولة العمل، فهذه العملية الاحتياطية تسمى رأس المال وقد وصفت السيدة مارتينو Miss. Martineau في قصتها التي تناولتها

---

[56] - محمد شوقي الزين. **ميشال دوسارتو ـ منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات ـ مدخل إلى قراءة تداولية**، دار الروافد، ط١، بيروت، لبنان: 2013، ص 99

[57] - محمد شوقي الزين. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 54 - 55

[58] - محمد شوقي الزين. **نفس المرجع السابق**، ص 55

بعنوان المعيشة في الصحراءLa vie au disert أحوال النزلاء الأوربي ينفي رأس الرجاء الصالح بالطرف الجنوبي من أفريقيا، حينما فرضت وهما أن أمة البشمن Bushmen هجمت عليهم ونهبت أملاكهم (أموالهم الاحتياطية) لتؤكد عسر الحصول على الأغذية واستحالة القيام بالأعمال النافعة، إذ لا يمكن القيام بذلك إلا في وجود الآلات والمواد والزمن الضروري[59].

يتعلق الأمر في البداية باختفاء النماذج المضادة لا الاشتراكيين التي كانت تعوق استخدام نظرية ماركس لغايات نقد راديكالية للرأسمالية، وكان الحدث الثاني هو التحرر الكامل من الرأسمالية، بقيادة الأسواق المالية التي أصبحت عالمية، حيث غيرت ميزان القوى لصالح رأسمال على حساب العمل والحدث الثالث هو التقاء التحركات الشعبية والصراعات الاجتماعية ضد آفات العولمة الرأسمالية...[60]

إنه لا يمكننا فهم أنماط الاستهلاك في إطار الملكية التعاقدية إلا إذا سبرنا أغوار بنية التنظيم العائلي التقليدي أي الأسرة كمؤسسة في حد ذاتها، إذ لم تفلح محاولات تعريف أنماط الإنتاج الخاصة بالمجتمعات التقليدية ولم تتوصل إلى خلاصات مقنعة، ندكر على سبيل المثال، (نمط الإنتاج المنزلي) الذي حاول مارشال سالينز (M.salins 1976) التعريف به، فلقد كان مفترض الوجود في المجتمعات المسماة بذات الإنتاج الذاتي، فكل بيت ينتج ما يستهلكه دون الحاجة إلى السوق حيث علاقات الإنتاج فيه محددة بروابط القربى بين أفراد المنزل[61]

إذ يمكننا بوجه عام أن نميز الملكية العامة والملكية الجماعية والملكية الفردية، فالملكية العامة هي التي يكون حق حيازتها لعدة أفراد ولكنهم إذا ما نظر إليهم

---

[59] - ويليام ستانلي جيفوننس. **الاقتصاد السياسي**، دار الكتب العصرية، ترجمة: على أبو الفتوح وآخرون، الجيزة، مصر: 2018، ص 40

[60] - جاك بيديه. أوستاش كوفيلاكيس. **معجم ماركس المعاصر- دراسات في الفكر الماركسي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة : سمية الجراح، ط1، بيروت، لبنان: شباط- فبراير، 2015، ص 212

[61] - أنظر . فيليب لابورت تولرا جان. بيار فارتييه. **إثنولوجيا - أنثروبولوجيا**،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ترجمة مصباح الصمد،بيروت، لبنان: 2004، ص 321

متجمعين كانوا يمتلكون جماعيا امتلاكا يقصي من عاداهم من العالم وهذا النوع يشمل على الحالات التي يكون من الممكن فيها لكل أفراد الجماعة أن يستخدموا الشيء الممتلك وعلى حالات أخرى أهم، يكون للأفراد فيها حق الاقتسام، الذي تحدده قواعد التوزيع المتعارف عليها، ويشرف عليه المجتمع، أما الملكية فلها صور عدة، تبعا لكون الشيء الجماعي: شركة خاصة/ شركة شبه عامة/ شركة عامة[62].

فظهور الملكية الخاصة متعلق بتحويل الفعل التعاقدي إلى عملية مساومة لا يمكنها أن تنتهي إلى قرار مستقر، حيث يتوجه الكل إلى الدفاع عن مصلحته بمنطق ضيق يوازن بين المكاسب المباشرة وبين الأرباح اللّصيقة بالمصلحة الشخصية وهذا بالضبط ما سيغرق الفعل التداولي داخل لجة المؤثرات اللاعقلانية للنزوعات الأنانية والعواطف المختلفة، بينما سيتحول ذلك الجهل المصطنع دون الوقوع في ذلك، جهل يقدم معطيات تغليطية وخصوصا أنه يتم في ضوابط صورية قوية، تصب جميعها في في سياق عقلنة الفعل التداولي، فتوحد الطرائق لاستدلالية المبررة والمعترَضة بنفس الأدوات[63].

إلا أن المسألة لا تتعلق بالعواطف بقدر ما تتعلق بالمكبوتات التي يعسر علينا فهمها، في كتابه بؤس العالم La misére du monde حلل Pierre Bourdieu بقوة في بعده السوسيولوجي الخاص بالعلاقات الاجتماعية، قضية الرأس المال نفسه، قضية التملك – نزع الملكية للأماكن والأزمنة والوظائف والمعارف والعلاقات.

[62] - موريس جنز برج. **علم الاجتماع**، مؤسسة هنداوي، ترجمة: فؤاد زكريا، المملكة المتحدة، 2022، ص 105

[63] - محمد هاشمي. **نفس المرجع السابق**، ص 119

ذلك بطرح مسألة القوى المنتجة لتلك العلاقات بين القصدية المتعمدة ولا القصدية غير المتعمدة للخطة العامة للممارسة الاجتماعية، إنه بعبارة أخرى الكبت الذي بشروطه وآثاره يقيد التحليل[64].

إنّ نمو الرأسمالية قد يولد تناقضين، التناقض الأول هو الذي كرس له ماركس كل حياته: من خلال ابتكار مفاهيم قوة العمل والزيادة في القيمة، حيث جعلها نظرية نقد العلاقات الاجتماعية الرأسمالية، إذ كشف ماركس عن العداء بين الرأس مال والعمل الذي لا يتحقق تجاوزه إلا في الاشتراكية، لكنه أهمل من الناحية النظرية تناقضا تانيا للرأس مالية، احتج بهذا المفهوم كل من أوكورنو ورواد الرأسمالية الطبيعية/الاشتراكية، مثل انريك ليف/ (Enrique Liffe – 1986) وبول باركات (Paul Barkett – 1996) وآخرون فعند أكورنو تعلق الأمر بالتكاليف التي لا يتم فحصها من الناحية الاقتصادية فقط، بل من ناحية التكاليف التابعة للأصناف الاجتماعية أو السياسية أيضا، إن التناقض الأول يتعلق بصعوبة تحقيق الزيادة في القيمة أكثر من إنتاجها، على النقيض في الحالة الثانية ...[65].

تحول النقد إلى رأس مال: إن تداول النقد كنقد يختلف عن النقد كرأسمال أو ما يختلف في شكل دورانه سلعة – نقل – سلعة تحدث الصيغة نقد– سلعة – نقد ن– س– ع، الشراء من أجل البيع، فالنقد الذي يرسم بحركته هذا الشكل من الدوران يصبح رأسمالا، وهو بطاته رأسمال بذاته ... إن وجهي العملية مأخوذا كل منهما على حدة هما كما في س– ن– س إلا أن هناك اختلافا على حدة، ففي السلعة– نقد– سلعة ينفق النقد مرة واحدة وإلى الأبد، أما في ن– س– ن فإن النقد هو مجرد سلعة ستجري استعادتها من جديد إنه يرجع ثانية إلى نقطة انطلاقه، هنا يوجد فرق ملموس بين دوران النقد ودورانه كرأسمال، في س– ن– س لا يمكن أن يعود النقد إلى نقطة البداية، إلا بتكرار العملية بأكملها، من

[64] - جاك بيديه. أوستاش كوفيلاكيس. **نفس المرجع السابق**، ص469

[65] - جاك بيديه. أوستاش كوفيلاكيس. **نفس المرجع السابق**، ص 216

خلال بيع سلع جديدة، من هنا فإن رجوع النقد مستقل عن سير العملية ذاتها ومن جهة ثانية، إن عودة النقد، فالهدف النهائي لـ س– ن– ع هو القيمة الاستعمالية، أما هدف ن– س– ن هو القيمة التبادلية ذاتها[66].

إن مشترِي قوة العمل يقوم باستهلاك هذه القوة عن طريق دفع بائعها للشروع بالعمل، ولكي ينتج هذا العمل سلعا ينبغي أن يقدم أول الأمر قيما استعماليه، يكون فيها العمل مستقلا عن العلاقة المحددة بين الرأسمالي والشِّغيل، إذ يبسِّر على الرأسمالي خاصيتين:

أولا: يعمل الشِّغيل تحت الرأسمالي.

ثانيا: المنتوج ملك للرأسماليين ذلك لأن سير العمل لا يجري بين شيئين قام الرأسمالي بشرائهما: قوة العمل ووسائل الإنتاج، إلا أن الرأسمالي لا يريد قيمة الاستعمال المنتجة لذاتها، بل لأنها المستودع المادي للقيمة التبادلية وبالأخص القيمة الزائدة[67].

قوة العمل وإنتاج القيمة الزائدة المطلقة:إن أي قيمة لقوة عمل يوم واحد لها قيمتها النقدية، إن حقيقة نصف يوم عمل يكفي لإبقاء عامل على قيد الحياة لمدة 24 ساعة، إذ لا يمنع هذا العامل بأي حال من الأحوال، من العمل نهارا كاملا، إن قيمة قوة العمل والقيمة التي تخلقها قوة العمل كميتان مختلفتان، إن خاصيتها النافعة لم تكن إلى حالة ملازمة، لكن الأمر الأكيد يتحدد في كون القيمة الاستعمالية الخاصة لقوة العمل، تمثل مصدرا لقيمة تبادلية أكثر من قيمتها[68].

هذه القيمة التبادلية المرتبطة بتقسيم العمل الصناعي، يؤكد في هذا السياق أدام سميت قائلا: إن لتقسيم العمل ثلاثة مزايا أصلية: أولها زيادة صدق كل عامل

---

[66] - فريديريك أنجلز. **موجز رأس المال**، دار الفرابي، ط1، ترجمة . فاتح عبد الجبار، شباط،بيروت، لبنان: 2013، ص ص . 32- 33

[67] - فريديريك أنجلز. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 44 - 45

[68] - فريديريك أنجلز. **نفس المرجع السابق**، ص46

في عمله الخاص به، ثانيهما، تجنب ضياع الوقت الذي يفقد عادة لدى الانتقال من عمل لتناول عمل آخر، ثالثهما، المساعدة على اختراع عدد عظيم من الآلات التي تذلل صعوبة العمل وتختصره ذاتها[69].

❖ الفرد/الجماعة:

يقوم هذا المدخل الاجتماعي على النظر إلى الأفراد كبشر وهو ما يسمى بالمفهوم الاجتماعي، أو الإنساني لعنصر العمل، حيث يوجد وجهتي نظر متطرفين، أولها تعتبر أن الجهد أو العمل يخضع لقانون العرض والطلب كأي سلعة تتداول بالأسواق، وعلى الجانب الآخر نجد المدخل الأبوي Paternalisme حيث نظر إلى عنصر العمل كأحد عوامل الإنتاج ناتج من أفعال البشر، هذه المداخل متطرفة، بينما المدخل الاجتماعي يقف في مركز الوسط بين هذين المدخلين المتطرفين، فيحدث توازنا[70].

تفحص جينيفير لاكي وجهتي نظر رائدتين عند معرفة الجماعة تتّسمان بالطبيعة التوسعية لا الإجمالية وتحديات حدية أمام تقريرها عن اعتقاد الجماعة المسوغ، فأما أولاهما فهي التي يدافع عنها ألكسندر بيرد Bird ويشار إليها باسم المعرفة الاجتماعية ومثالها النموذجي هو ما يسمى المعرفة التي تمتلكها الجماعة العلمية، حيث لا يعرف فرد واحد قضية بعينها ولكن تؤدي المعلومات دورا وظيفيا في الجماعة، أما الثانية فهي المعرفة الجماعية[71].

فالجمعي موجود داخل كل فرد بصيغة استعدادات مكتسبة، مثل البنى العقلية وفي كتاب التمييز حاول بيير بورديو جاهدا ، على سبيل المثال وأن أنشأ تجريبيا العلاقة بين الطبقات الاجتماعية ونظم التصنيف المندمجة التي أنتجها

---

[69] - ويليام ستانلي جيفونس. **نفس المرجع السابق**، ص51

[70] - إريك فروم. **نفس المرجع السابق**، ص 40

[71] - جينيفير لاكي. **ابستيمولوجيا الجماعات**، دار الروافد، ط1، ترجمة: هدى العواجي، بيروت، لبنان: 2022، ص 15

التاريخ الجمعي وأصبحت مكتسبة في التاريخ الفردي تلك التي يستخدمها الذوق على سبيل المثال: ثقيل/ خفيف، حار/ بارد، لامع/ كامد وما إلى ذلك[72].

ففي ابستيمولوجيا الجماعات جينيفير لاكي برهن على أنه لا يوجد ما يقنعنا بأية طريقة، فالجماعات أكثر من أعضائها ولكن ليس لأن لديها إرادتها المستقلة كما يعتقد أنصار التوسع، عوضا عن ذلك، تظهر كيف تعتمد ظواهر الجماعة، مثل الاعتقاد والتسويغ والمعرفة على ما يفعله أعضاء الجماعة في الأفراد أو ما يستطيعون فعله، عند خضوعهم للمتطلبات المعيارية على المستوى الجماعي[73].

تطور جينيفير لاكي وجهة نظر هي مقاربة الفاعل الابستيمولوجي الجماعي حيث تفهم الجماعات على أنها فاعل معرفي بحد ذاته تلك التي لديها قيود اثباتية ومعيارية على مستوى الجماعة، مثل الحساسية تجاه العلاقات بين الأدلة التي يمتلكها أعضاء الجماعة والالتزامات المعرفية التي تنشا من العضوية فيها، كما أن لها تأثير في حالة ما وجود اعتقادات لها دو تصور مسوّغ، إلا أنه وبالرغم من ذلك لا يزال تسويغها يشمل تسويغ الأعضاء إذ تشمل كل من الاعتقادات وأسسها، مما ينتج توسع نظرية المعرفة الجماعية، معوِّضة ذلك بفكرة: أنّ الاعتقادات المسوّغة لدى جماعة تتقيد بالاعتقادات المسوغة للأعضاء بدون تقبل الرد إليها[74].

كما أن تشكيل جماعات العمل يتم بالمرور عبر عدة مراحل:

أولا – مرحلة التكوين الأولي للجماعة: تكون بالتنظيم الداخلي حيث يشعر الفرد بالحاجة الاجتماعية أي الانتماء الاجتماعي وتكوين أصدقاءالعمل[75].

---

[72] - بيير بورديو. **مسائل في علم الاجتماع**، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة/ كلة، ط1، الامارات العربية المتحدة، ترجمة هناء صبحي، بيروت، لبنان: 2012، ص 46

[73] - جينيفير لاكي. **نفس المرجع السابق**، ص 15

[74] - جينيفير لاكي. **نفس المرجع السابق**، ص 19

[75] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص 59

وفي هذه المرحلة يتشكل عند الفرد مفهوم الإدراك المهيكل وهي تجربة تسمح بمعرفة الانطباعات الأولى في العلاقات مع الآخر، فهي لا تجمع بالصدفة، إنما هي ثمرة بنية، إن إدراك صورة الآخر لا يشتغل بصورة فوضوية، بل هو تنظيم عناصر مختلفة لتركيب صورة أي شكل، كما أنه لا يجب الحكم انطلاقا من المعطيات الأولى، بقدر ما يجب التكيف الأولي مع الغير المستمرة، ذلك لإعادة بناء صورة الآخر من جديد[76].

ثانيا – مرحلة تكوين أهداف للجماعة:بعد التكوين الرسمي للجماعة تشكل الأهداف، فيتحدد الشكل ونوع الاتفاق بين أفراد الجماعة وبقدر ما تتفق هذه الأهداف مع احتياجات ورغبات الأفراد بقدر ما يمكن إنجازها.

ثالثا – مرحلة التكوين المتكامل والهيكلي للجماعات: في هذه المرحلة يصبح التنسيق أمرا حيويا، حيث يتم تعيين القيادات الرسمية للمؤسسة وطرق اتصالاتها.

رابعا – مرحلة التكوين المتكامل والهيكلي للجماعات:فيها تبدأ ظهور القيادات غير الرسمية بجانب القيادات الرسمية (المشرف، ملاحظ العمل، كبار الإداريين) وبهذا الشكل نجد نوعين من القادة: قادة العمل الذي يتم تعيينه رسميا حيث يهتم بانجاز الأهداف التنظيمية والقائد غير الرسمي الاجتماعي الذي يحافظ على العلاقات الاجتماعية الداخلية للمؤسسة مع الأفراد[77].

لا يشتغل الفاعل العلمي خارج المؤسسة التي ينتمي إليها: هذا شأن كل فعل تكتيكي يتخذ من المكان الاستراتيجي حلبة في المراوغة والمناورة باستعماله

[76] - بوبكر بوخريسة. **نفس المرجع السابق**، ص 127

[77] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 59- 60

لأغراض أخرى غير ما أرادها هذا المكان البانوبسي، إنه يدل على الأولوية التي يتمتع بها الجمع على الفرد، أو النسق المحكم على العناصر المنعزلة[78].

فمن أجل تغيير العالم، على المرء أن يغير طرق عمل العالم، أي رؤية العالم والعمليات العملية التي يتم بها إنتاج الجماعات وإعادة إنتاجها والسلطة الرمزية التي يتمثل شكلها الأكثر نموذجية في سلطة إنتاج المجموعات التي تنتظر الاعتراف بها أو المجموعات التي يجب إنشاءها مثل تلك المتعلقة بالتوجه الماركسي البروليتاري التي تقوم على أساس شرطين، الأول متعلق بالخطاب الأدائي، أي امتلاك هذه السلطة، فسلطة فرض رؤية قديمة أو جديدة للتقسيمات الاجتماعية على العقول الأخرى، قد يعتمد فيها على السطوة الاجتماعية المكتسبة في صراعات سابقة ورأسمال رمزي هو ائتمان ... التعبئة والتفويض كعملية مأسسة طويلة[79].

إنه وفي هذا الإطار يجب علينا التحقيق في سياقات القيم المفروضة على الضمير الجمعي وليس الرأس المال الرمزي، لقد أُورد نصا لفانسون ديكومب يطرح فيها موقع الفرد من القيم التي يتواجد فيها – قائلا:

«ليست الذات في المؤسسات الاجتماعية الشخص الفردي أو شخصا يفوق الأفراد الفرد الجمعي/ النسق باعتباره جوهرا كبيرا، أسمي ذوات المؤسسات الفاعل الذي يجد فعله في المؤسسة النموذج والقاعدة أن هناك مؤسسات اجتماعية في مصدرها وليس في مقصودها، مثل المؤسسات الروحية، هي مؤسسات اجتماعية بالمعنى الذي يمتثل فيه نشاط الفرد إلى طريقة في الأداء تم تأسيسها خارجه وهي ليست مؤسسات اجتماعية بالمعنى الذي لا تضبط فيه حياة الخاص وإنما الانتقال من الخاص إلى الفرد، أي تحريره، فمؤسسات المعنى هي مؤسسات

---

[78] - محمد شوقي الزين. **نفس المرجع السابق**، ص 113

[79] - بيير بورديو. **بعبارة أخرى ـمحاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية**، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، ترجمة: أحمد حسان، القاهرة، مصر: ص ص . 227 - 228

اجتماعية من حيث أصلها (ككل مؤسسة) من حيث مجال تطبيقها فهي تضبط العلاقات بين الخاص والخاص، لا العلاقة بين الفرد والفرد ...»[80].

كما قدم ليست تفسيره لمعرفة المجموعات من المنظور التالي: ليست نظرية استخراج مجمل الأحكام إلا أن يرد اعتقاد المجموعة كليا إلى اعتقادات أعضائها، إلا أنها تؤخذ بوصفها خاصية جماعية قد يكتسبها اعتقاد المجموعة وقد لا يكتسبها بحسب استيفاء شروط بعينها لتتبع الصدق أو الجدارة بالاعتماد على المستوى الجماعي[81].

إلا أنه عندما تكون اللعبة الاجتماعية نتيجة تراكم السلوكيات الفردية، مثلا : عندما يمضي آلاف الأفراد إجازة في وقت واحد، فهذا قد يؤدي إلى تشكل ازدحاما وهذه بدورها يمكنها أن تؤدي منظومة الفعل بمنطقها الخاص، يَطلق رمون بودون على هذه العمليات الآثار المعكوسة والنظام الاجتماعي وضع لها تبويبا (آثار التضخيم/ المعارضة/ التعديل) كما طور تحليل الآثار المعكوسة أي الظواهر التي تنجم عن سلوكيات الأفراد دون أن تكون متضمنة في الأهداف التي يسعى اليها الفاعلون، لكن منطق التأثيرات المعكوسة كلي الوجود: مثال المؤسسة الجامعية، فقدان قيمة الشهادات هو نتيجة المفرطة للتعليم[82].

فلتشخيص سلوك الفرد في المنظمة، نجد أن هذا الأخير يتوقف على:

1- مقدرة الفرد الجسمانية والذهنية ومستوى المهارة، الاتجاهات، القيم الدينية والاجتماعية.
2- طبيعة ونوع العمل الذي يمارسه الفرد والبيئة الاجتماعية/ الجماعة، نمط وأسلوب القيادة.

---

[80] - محمد شوقي الزين. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 75 - 76
[81] - جينيفير لاكي. **نفس المرجع السابق**، ص 15

[82] - جان فرانسوا دوروتييه. فيليب كابلان. **علم الاجتماع - من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية - أعلام وتواريخ وتيارات**، دار الفرقد، ط1، ترجمة : د. إياس حسن، دمشق، سورية: 2010، ص 205

3- أما بخصوص المتغيرات ذات التأثير على ممارسات الأفراد وفاعلية التنظيم هي الناتجة عن البيئة والنتائج والممارسات الماضية والضغوط الخارجية[83].

فعلى سبيل المثال مستوى تتبع الصدق في اعتقادات أفراد لجنة ما منخفضا بالكاد يستوفي الحد الأدنى لشرط احتمالية الصواب $\geq 1/2$ على حد تقدير كوندورسيه، إلا أنّ استقلالية وجدارة أفرادها أكبر، فاعتقاد المجموعة المسوغ – ليس مجرد استخراج لمجمل اعتقادات فردية ليست مسوغة جميعا، ذلك حين يستوفي اعتقاد المجموعة شرط تتبع الصدق أو الجدارة كما تطرقنا إليه سابقا[84].

إنّ سوسيولوجية الفعل المؤسساتي تأخذ بعدا تمايزيا ذاتي عليه[85]، في مضمونه وفي هذا نظر

لكن ألا يمكننا القول أنّ الاختلافات قد تتجاوز البعد الخاص بالدور والجدارة إلى تمايز عضوي بيولوجي يجعل من هذه المقاربة تنزاح عن بعدها الابستيمولوجي، فمن المنظور البورديزي نجد أنّ بديهية الفردنة البيولوجية (ما يميز فردا عن سواه) دون رؤية وجود شكلين لا ينفصلان من المجتمع: من جانب المؤسسات التي يمكن أن تأخذ شكل أشياء مادية ... ومن الجانب الآخر الاستعدادات

---

[83] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 36 - 37

[84] - جينيفير لاكي. **نفس المرجع السابق**، ص 146

[85] -**لا يقتضي فحص هذه الممارسات العودة إلى الأفراد، الطابع الذري للاجتماع الذي خدم منذ ثلاثة قرون**
كمسلمة تاريخية لدراسة المجتمع الذي يفترض (وحدة أولية للفرد) تتركب من خلالها الجماعات ويمكن إرجاع هذه الأخيرة إليها، هذه الوحدة الأولية التي تم رفضها منذ قرن،من البحوث الاجتماعية والاقتصادية والأنثروبولوجية والنفسانية، لكن في المنظور التاريخي هل يعتد به كبرهان؟ هي مسلمة مردودة في حقل هذه الدراسات من جهة، تبين الدراسة بالأحرى أن العلاقة الاجتماعية في جوهرها تعيِّن الحدود وليس العكس، فكل فردانية هي محل أو الموضع الذي تلعب فيه أكثرية غير متماسكة ـ في الغالب متناقضة،بتعييناتها العلائقية، هذا من جهة، فالمسألة تتعلق بالخصوص أنماط العمليات ومخططات الفعل وليس مباشرة الذات بوصفها الفاعل أو المحرِّك أنظر .محمد شوقي الزين. **نفس المرجع السابق**، ص 113

المكتسبة وأساليب الوجود، أو السلوكيات المستدامة التي تتجسد في الحياد والتي يعبر عليها بيير بورديو بـ (الموروث المتصل)[86].

يصيغ المتفاعلون في هذا السياق الافتراضات التالية:

كل شيء في العلم والتكنولوجيا هو ثمرة البناء الاجتماعي النتائج والوقائع والنظريات والإنتاج.

يشكل إنتاج لحركة اجتماعية.

تنتج المعلومة العلمية عبر مفاوضات يقوم بها العاملون في هذا المجال من خلال إطار مؤسسي محدد.

لا ينفصل المضمون الفكري عن إطار المؤسساتي فالمواد الأساسية الموجودة. تؤثر بدورها على المضمون الفكري للعمل العلمي.

صياغة المشكلة العلمية المهمة في هذا السياق[87].

❖ تنظيم المؤسسة الاجتماعية:

تعتبر المسؤولية التي توضع على عاتق الفاعلين داخل المؤسسة الاقتصادية محددا أساسيا لاستمرارية البناء التنظيمي والزيادة في مردودية إنتاجية هذا الأخير، كما تلعب سلطة القائد دورا مهما في ذلك، ومن هذا المنطلق خصص أندرال إي. بيرسون في مقالته الموسومة : بناء المؤسسة بالكفاءات فقرة بعنوان: إخلق نواة من القادة Leaders ناقش فيها أهمية الرديف Substitute أو الظل Shadaw إذ قال وأفضل الطرائق الشروع في ضخ المواهب الجديدة في مشروع

---

[86] - بيير بورديو. **المرجع سبق ذكره**، ص 45

[87] - دومينيك فينيك. **علم الاجتماع العلوم**،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة ماجدة أباظة، مصر: 2000، ص 2007

كبير هو أن تعين مجموعة من المديرين أصحاب التجارب، دون أن يكون في مخيلتك أي مناصب خاصة لهم (انتقاء المواهب وليس انتقاء المناصب)[88].

حاولت الدراسات في هذا المجال استخلاص النمط القيادي الفعال فهل هو المتند على السلطة في قراراته أو الذي يؤمن بفكرة المشاركة والعمل الجماعي وفقا لمدخل روبرت بلاك 1964 الذي وجد أن مدخل الإدارة كفريق هو الأسلوب الأفضل وقد وجد (Raddin, 1964) أن نمط القيادة مرتبط بالموقف، كما يرى فيدلر 1967) (Fred Fiedler) أن القيادة تكون أكثر فاعلية وتأثيرا إذا تم توجيه العمل سواء من خلال السلطة أو غير ذلك في سياق تفاعليبين القائد وأعضاء الجماعة[89].

تقاس درجة فعالية القيادة عند فيدلر بمستوى أداء المرؤوسين الذين يشير عليهم القائد، حيث تضمن الموقف القيادي ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر في هذا النجاح:

- طبيعة العلاقات بين القائد والمرؤوسين.
- تنظيم ودقة تصميم العمل وحضور المهام.

قوة ومقدار نوع السلطة التي يمارسها فيما يتعلق بالحوافز والعقوبات[90].

ففي الوقت الراهن فان الأبحاث التي تتناول ظهور القيادة تتزايد بشكل مدهش وحسب ما يرى ر. لامبير R.Lambert فإن مصدر التفكير في هذا المجال يرجع إلى ثلاثة مستويات من الاهتمامات:

الاهتمام من مستوى اقتصادي:اهتم موضوعها بدراسة متغيرات الشخصية ومتغيرات البنيات المتعلقة بالإنتاجية.

---

[88] - بارثا داسكوبتا . **نفس المرجع السابق**، ص 114

[89] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، .ص 62

[90] - حسين عبد الحميد رشوان. **القيادة - دراسة في علم الاجتماع النفسي والإداري والتنظيمي**، سلسلة كتب علم الاجتماع/ الكتاب رقم 72، الاسكندرية، مصر: 2010، ص ص .72

اهتمامات من مستوى سياسي: منها أبحاث ليفن التي دارت على البنيات التصاعدية المقابلة لنماذج مصغرة من بعض أنماط الحكم، تعتبر مثلا لهذا المستوى من الاهتمامات.

اهتمامات من مستوى اجتماعي: في حدود ما إذا كان تكوين القادة تكوينا جيدا يحقق بعض الأهداف الإستراتيجية للتكامل الاجتماعي الشخصية[91].

وقد قارن كاتل بين ملامح أربعة من أنماط القيادة:

القائد المنتخب: أي تم الإجماع عليه بحكم ميزته عن البقية.

القادة الفعليون: أولائك الذين يعتبرهم ملاحظون مدربون على ملاحظة سير الجماعات مسيرين للجماعة أثناء العمل.

القادة السوسيومتريون: يعني الأكثر شعبية.

القادة الفنيون: يعني أولائك الذي يساهمون أكثر من غيرهم في حل المشاكل المطروحة في نشاط الجماعة الشخصية[92].

❖ نظرية القيادة التفاعلية:

تستمد هذه النظرية جدورها وموقفها من اتخاذ موقف وسط بين نظريتين متطرفتين: نظرية السمات والنظرية الموقفية، فسلوك القائد ليس مجرد ترديد سلوك أفراد الجماعة وفي نفس الوقت ليس القائد شخصية قوية يحرك أفراد الجماعة خاصة[93].

---

[91] ـ باساغانا. **علم النفس الاجتماعي**. ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ترجمة: بوعبد الله غلام الله، الجزائر: 1983، ص89

[92] ـ باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص 98

[93] ـ حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص 79

فالقيادة ترتبط برمزية مفرطة، فالوجه الحاسم للرسالة الريادية بع كل ما تملك واتبعني أو على العكس الملموس عن قصد البلاد التي يجري فيها اللبن والعسل، يستند إلى الاستعمال المشبوه تقريبا لما هو وهمي وليست بالضرورة كذلكن إنها محكومة بفصاحة اصطلاحية تقريبا، تسعى الشخصية القيادية للحصول على ضامنين[94].

تنتهي هذه النظرية إلى أنّ القيادة ظاهرة تفاعلية تظهر بتكوين الجماعة وبظهور بناء وتنظيم، يحتل فيه كل عضو مركزا نسبيا يعتمد على علاقاته التفاعلية مع الأعضاء الآخرين، والدور النسبي الذي يلعبه كل عضو فرد داخل الجماعة محدد بكل من الحاجات الجماعية للدور والصفات الخاصة بالشخصية والقدرة والمهارات التي تتميز بين فرد وآخر، فالقيادة إذن وظيفة شخصية ومواقف اجتماعية، علما أنَّ هذين البعدين لا ينفصلان بل هما في تفاعل مستمر خاصة[95].

إنّ الشخصنة القصوى للسلطة القيادية تجعل تمأسسها هشا، فلكي تصل إلى التمأسس أو اكتساب الشرعية، يقتضي توفر شرطا مهما، يتعلق بالوضعية الجماعة الانفعالية، فعند ماكس فيبر تتوصل تسلسلية مستقرة نسبيا إلى تنظيم نفسهاذلك أنّ الزعيم القائد يحتل وضعا مركزيا تماما في مثل هذه المجموعة وهو يتوسط العلاقات بين أعضاء الجماعة، حيث يصبح الوصول إليه ومرضاته أمرا عسيرا وتنافسيا وبما أنّ المركز في المجموعة يرتبط بالنسبة لكل واحد بالمودة مع الزعيم ينتج عن ذلك خطر الترقي والسقوط[96].

ويرى تالكوت بارسونز أنّ العامل الفعال في تقوية النسق داخل البناء هو تفاعل الشخص الايجابي مع آلياته الضبطية، أي أن يمتثل لها دون مقاومة، مما

---

[94] -ر. بودون و ف . بورّيكو. **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ،ترجمة: د. سليم حداد، الجزائر: 1986، ص 358

[95] - حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 99 - 100

[96] -ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 359

يضعف هذا الأخير وهنا ميز بارسونز بين نوعين من تفاعل الأشخاص داخل المؤسسة، سمي الأول بالتفاعل الموقعي أي تفاعل الأشخاص من خلال مواقعهم التي يشغلونها داخل النسق (مثل المسؤول الأعلى مع الأدنى مكانة أو بين المسئولين من نفس الدرجة) وسمى الآخر بالتفاعل الدوري، أي تفاعل الأشخاص من خلال ممارسات متطلبات مواقعهم الهرمية[97].

فالنظام الاجتماعي يظهر في مستوى الطليعة كما لو كان نظاما للقبول والرفض حسب تعبير ماك غوير Mc Guir أنّ الثروات الاقتصادية قد حولت إلى علامات/ والأعمال قد وجهت نحو غايات اقتصادية وحولت إلى أفعال تواصلية مرفوضة، فبما أنها تشكل نسقا اجتماعيا متماثلا، فإن ذلك يهدف إلى أن تنشأ بينها أكبر درجة من التفاعل، فالشروط الاجتماعية الاقتصادية التي يتشاركون فيها تعبر عن نفسها في مستوى التفاعل داخل روح خاصة[98].

❖ نظرية القيادة الموقفية:

كان الموقفيون Situationniste مثل العديد من راديكاليّ الستينات يتمنون أن يردوا الضربة من خلال إستراتيجية العمل المباشر بخلق المواقف بواسطة أفعال إبداعية للتخريب تنسِف منطق الاستعراض Spectacle إذ تتيح للفاعلين، لحظيا على الأقل، أن يمتلكوا من جديد قدراتهم التخيلية مع الشعور بحل يقود حتما إلى لحظة انتفاضية كبرى أي إلى الثورة بالمعنى المحدد، فإذا كانت أحداث مايو 68 قد أظهرت شيئا على الإطلاق فهو أن المرء إذا كان لا يستهدف الاستيلاء على سلطة الدولة، فلن يكون هناك انقطاع أساسي[99].

---

[97] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص ص . 35 - 36

[98] ـ باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص 121

[99] ـ سيندي ميلستين ـ ديفيد جريبر. **الأناركية والثورة والإنسان**، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، ترجمة أحمد حسان، القاهرة، مصر: 2016، ص47

تعتبر كمدخل سوسيولوجي لدراسة قيادة الجماعات الصغيرة وتعني نظرية المواقف أن ظهور القائد وتصرفاته تأتي نتيجة لصفات معينة يتميز بها شخص ما، فهي تتوقف على الموقف الاجتماعي والظروف الاجتماعية التي لا يملك القائد إلى السيطرة القليلة عليها وذلك من خلال التفاعل المباشر بين الناس في تلك المواقف فبدلا أن يبحث في اكتشاف صفات قيادية عامة، أخذ العلماء يبحثون عن العوامل الموقفية التي تجعل أو تسمح بأن تكون القيادة فعالة، فملابسات الموقف هي التي تتطلب صفات خاصة في القائد[100].

إن ما يمكن فهمه في سياق مؤسسات ما بعد الحداثة الوضعيات والمواقف مرتبطة هي الأخر بال للشكل العقلاني لتقسيم العمل وارتباطه بالظروف والمحيط الداخلي والخارجي وفق نسق تفاعلي تتموضع فيه الهويات المهنية خارج المنظور الاستراتيجي بل تتجاوزه، ذلك بتعزيز السياق الموقفي تقنيا على حد تعبير[101].

فالنظرية الموقفية نظرية شرطية والجوانب الأساسية فيها: القائد، الجماعة، الموقف، فالقائد لا يمكن أن يظهر إلا إذا توافرت بعض الظروف المناسبة لاستخدام مهاراته وتحقيق أهدافه، حيث الظروف الاجتماعية الخارجية هي المسئولة عن ظهور نمط القيادة، كما أن تغير الموقف له أهمية كبيرة في تحديد من هو القائد القادر على انجاز أهدافه، مستحضرا بذلك مفهوم الديموقراطية

---

100 ـ حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص 67

101 ـ لقد انتبه روني سينسوليو لهذه الفكرة فميز بين أربعة أبعاد أساسية أصبحت تشكل عوامل مؤثرة في حياة العاملين، غير أن تأثيرها يتوقف على مقدار الأهمية التي يعطيها العامل للظروف الخارجية بالمقارنة مع الأهمية التي يعطيها لطبيعة عمله في مؤسسته ... فتشمل الأبعاد الأربعة: الشكل العقلاني للأعمال في التنظيم الحديث وارتفاع مستوى التأهيل، حيث تتصف العلاقات الإنسانية داخل التنظيم بمرونة أكبر وانفتاح أوسع، كما تتصف بالتنظيم التراتبي في المؤسسات وفي الأخير تتميز بارتفاع مستوى التقنيات الذي يساعد على تشكيل كوادر علمية ، ففي نظره كل هذه الأبعاد تساهم في التأثير على طبيعة الموقف الذي يتخذه العامل من عمله ونمط العمل. أنظر. أحمد الأصفر ـأديب عقيل. **نفس المرجع السابق**، ص 114

القيادية أين لا يتم حصر القادة في عدد محدود من الأفراد، إذ تجعل قاعدة القيادة عريضة يتبادل فيها القادة أدوارهم[102].

وافترض فيدلر في نظريته أن المحيط يلعب دورا مهما في:

1- في المواقف الصعبة: حيث تكون العلاقة سيئة بين القائد والمرؤوسين والعمل غير واضح، القائد لا يتمتع بأي سلطة، يكون نمط القيادة المهتم بالعمل والإنتاج حيث يكون التسلط فعالا

2- في المواقف السهلة والمواتية: حيث العلاقات تكون حسنة بين القائد والمرؤوسين والعمل واضح والقائد يتمتع بسلطات واسعة، يكون نمط القيادة المهتم بالعمل والانتاج والتسلط فعالا

في المواقف العادية والمتوسطة الصعوبة: حيث العلاقة عادية بين القائد والمرؤوسيين والعمل متوسط الصعوبة والقائد يتمتع بقدر متوسط من السلطات ودرجة اهتمام عالية والعقوبات[103].

نظرية السمات:

❖ نظرية صنع واتخاذ القرار:

لقد أحدث التطبيق الرياضي للأساليب الكمية تطورا هائلا في اتخاذ القرار، إذ مكن بالدرجة الأولى توسيع نطاق البحث بالنسبة للمتغيرات الكثيرة المؤثرة في القرار وبالنسبة للعلاقات المتشابكة، كما مكنت من الحصول على إجابات كمية للنتائج المترتبة على كل بديل، هذا بغية التحرر من قيود المشكلات الحسابية والرياضية في معالجة البيانات الرقمية الهائلة ومن أهم هذه الأساليب الكمية في

[102] - حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 69 - 70

[103] - حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص ص .71- 72

حل مشكل القرار هي: البرمجة الخطية، نظرية القرارات، التخطيط الشبكي، المحاكاة، نظرية المباريات، نظرية مصفوفة الانتظار[104].

فقد يقصد بكلمة قرار الإرادة المحددة لهذا الأخير بشأن ما يجب وما لا يجب فعله للوصول إلى وضع معين ونتيجة محددة ونهائية وينقسم إلى قسمين: قسم ينتج من تزاوج التمعن والحساب والتفكير، وقسم آخر لا تصوري ، تلقائي، إيحائي، إذ ينتج عن القسم الأول ما يسمى قرارات، أما القسم الثاني فينتهي إلى أفعال آنية، فحين يكون هناك محل لقرار، فإنه يكون بالتداعي نتيجة ينبغي انجازها تتطلب وسائل ومسارات للوصول إليها ومن تم يمكن تعريف القرار بأنه: مسار فعل يختاره المقرر باعتباره أنسب وسيله متاحة أمامه لإنجاز الأهداف التي يبتغيها لحل المشكلات التي تشغله[105].

يرى طومسون وتودين أنه وإن كان الاختيار بين البدائل يبدوا في نهاية المطاف في صنع القرار، إلا أن مفهوم القرار ليس قاصرا على الاختيار النهائي، بل إنه سيشير كذلك إلى تلك الأنشطة التي تؤدي إلى ذلك الاختيار وعلى ذلك فصنع القرار عملية عقلية تنتهي باختيار مجموعة من البدائل المختلفة، استجابة لموقف معين، إذ تتبلور عملية صنع القرار في ثلاثة عمليات: البحث/ المفاضلة/ الاختيار[106].

فصناعة القرار هو سلسلة المشاورات والاستجابات الفردية والجماعية المكثفة الخاصة بمشكل معين للوصول إلى الحل الأمثل والبديل الأنسب لمعالجة موقف ما أو هو مجموع الاستجابات الفردية والجماعية الموجهة للبحث عن حل لمشكل

---

[104] - منعم زمزير الموسوي. **بحوث العمليات ـ مدخل علمي لاتخاذ القرارات**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن: 2008، ص 23

[105] - منى عطية خزام خليل. **إدارة المؤسسات الاجتماعية في بيئة متغيرة**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية، مصر: يناير 2013، ص 130

[106] - جيل فيريول . **نفس المرجع السابق**، ص141

ما وما يتبعها من الاتصال وتشاور منذ ظهور المشكل إلى غاية تحديد اتخاذ القرار[107].

يقول التون مايو في هذا السياق:

«لندرس المؤسسات على أنها كليات عضوية طبيعية أو نظم تجاهد لكي تعيش وتدعم توازنها في البيئات المختلفة ويجب أن نرى ما إن كانت هذه الطريقة للنظر إلى المنظمات ستمكننا من أن تحدد بطريقة أفضل، العوامل الكثيرة التي تؤثر في أي موقف معقد وأن تكتشف طبيعة عدم التوازن ومصادر الاضطراب في الأحوال التي يسود فيها عدم الرضا بالنسبة للعامل وبالنسبة للصناعة»[108].

كيف تصنف هذه القرارات، هل من هيكلة للتصنيف؟

يمكن تصنيفها بحسب القائم باتخاذ القرار:

1- لا القرارات الشخصية: تخص المسئول المدير كفرد وليس كعضو في التنظيم الإداري، فهي لا تفوض للآخرين.
2- القرارات التنظيمية: في حالة عدم التفويض يتخذ المسئول القرارات الشخصية التي تعمل على تحقيق الأهداف الشخصية المحددة القابلة للتحقيق أو عكس ذلك.

كما تقسم حسب درجة التغيير المطلوبة وتفهمنا لطبيعة المواقف محل القرار والتأثيرات المترتبة عن ذلك وهي تنقسم إلى بعدين:

1- البعد الأفقي: يبين درجة التأثير الذي يحدثها القرار وما يستهدفه من إحداث متوالية.

---

[107] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 160

[108] - إلتون مايو. **مشكلات إنسانية في المجتمعات الصناعية**، وكالة الصحافة العربية ناشرون، ط1، ترجمة: د. محمد اسماعيل/ أحمد بدران، الجيزة، مصر: 1960، ص 22

2- البعد الرأسي: يبين درجة تفهم طبيعة الموقف موضوع القرار والنتائج المترتبة من اتخاذه، إذ يقع على امتداده قرارات يتعاظم فهمنا لمتابعتها[109].

لكن القرارات المهمة في الحياة تقرر في مكان آخر، حتى لو برر بعض علماء الاجتماع افتراضاتهم، فالعوامل العاطفية تتدخل بطرائق لا يمكن التنبؤ بها لتشوه عملياتنا الإدراكية الواعية، فليس للنظرية الاقتصادية قوة تنبؤية، حتى في هذا الميدان،ولهذا كثيرا ما تخرق قواعد نظرية تعظيمية، فنحن نمنح الثقة والمصداقية بسهولة عندما نعتقد بوجود شريكا محتملا يتمتع سلعة جيدة[110]

فمن أجل زيادة في فاعلية اتخاذ القرار يستحسن إتباع الخطوات التالية:

1-ما هي الأخطاء التي يقع فيها أصحاب القرار.
2- ما مدى خطورة كل حالة من هذه الحالات.
3- هل يمكن تعديل القرار لتخفيف الأثر المحتمل لكل خطأ من هذه الأخطاء
4- هل يمكن تعديل القرار لتخفيف الأثر المحتمل لكل خطأ محتمل.
5- ما هي النفقات التقديرية اللازم إنفاقها لتقليص حجم هذه الأخطاء المحتملة وهل هذه النفقات تحقق الفائدة المرجوة.
6- ما هي الفترة الزمنية التي ينبغي أن تنقضي قبل الحكم على مدى صحة القرار المحتمل، أي متى يحين الوقت لإعادة النظر في القرار أو تعديله مع مراعاة الثبات والاستقرار[111].

إلا أنه وبالرغم من صلابتها، تعاني نماذج اتخاذ القرار عادة طابع اصطناعي مفرط يجعل تطبيقها على وضعيات اجتماعية حقيقية، ضربا من الوهم، كما أن

---

[109] - منى عطية خزام خليل. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 133 - 134

[110] - كريس هان- كيرت هارت.**الأنثروبولوجي الإقتصادية - التاريخ والاثنوجرافيا والنقد**،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، ترجمة: عبد الله فاضل، بيروت، لبنان: تشرين الأول، أكتوبر: 2014، ص. 131

[111] - منعم زمزير الموسوي. **نفس المرجع السابق**، ص 23

هناك خطرا في أن يقوم علم اجتماع فكروي بإسباغ طابع القرار المنطقي على أحداث عرضية من خلال التبرير اللاحق لتصرفات الأفراد وأشكال العمليات الاجتماعية، إذ تفضل نظريات القرار الالتزامات الواعية عمل اللجان والخيارات/ القطائع وكذلك ثقل غياب القرار التجاهل / التغاضي والخيارات الجزئية البديلة، بعبارة أخرى ممارسة اعتيادية تطبعها قدرية متطرفة[112].

يمكن أن يقبل الأنثروبولوجيون القصة عن طريق تحليل المحددات الفعلية للسمعة والعلاقات الاجتماعية التي تشترط الدوافع العاطفية القوية كالجشع والتحايل، فعلى سبيل المثال يحب المهنيون، مثل الأطباء أن يتصورا قراراتهم على أنها عقلانية تماما، وانها لا تستند إلا إلى حاجات مرضاهم، غير أنه يمكن بمساعدة الغاسل الدماغي يكشف أن وصفاتهم ما هي إلا عرضة لتأتير الهدايا التي يتلقونها من شركات الأدوية، مؤكدين بذلك عقلانيات الشركات الترويجية[113]

ومن النماذج حول ذلك ما قام به نـ . أ. فيراري N.a.Ferraré في دراسته للدكتوراه عام 1962 ذلك عند دراسته لوضع الأشخاص المسنين الذين يواجهون صدمة الدخول إلى بيت الحجرة، غذ كانت تتمحور الدراسة حول تغير الاتجاهات نحو هؤلاء المسنين، إذ تضمنت مقارنة بين جماعتين من المسنين، حيث كانت بعض أفراد المسنات من إحدى هاتين المجموعتين يشعرن بأنه ليس لديهن خيار سوى الدخول إلى البيت، أما فئة المجموعة الثانية، فكن يشعرن بأن لديهن عدة خيارات وأنهن قد دخلن بيت المؤسسات بمحض إرادتهن فمع مرور الوقت بينت أن النِّساء اللواتي كان بإمكانهن اتخاذ قرار بأنفسهن حول الوضع الداخلي قد عشن مدة أطول وبرضا أكثر من أولئك اللاتي لم يكن بأيديهن قرار

---

[112] - جاك هرمان. **خطابات علم الاجتماع في النظريات الاجتماعية**، دار المسيرة، ط1، ترجمة: أ د. العياشي عنصر، عمان الأردن:، ص 130

[113] - كريس هان - كيرت هارت.**نفسالمرجع السابق**، ص. 132

الدخول الوضع الخارجي، وعليه إن الشعور بأنه بإمكاننا تشكيل مصيرنا مع تقدير الذات يبقى ناقص[114].

❖ السلطة:

لقد أكد الثوريون الماركسيون أن السلطة ملك لمن يمتلك وسائل الإنتاج وقارنوا وفقا لهذه المقولة عامل المصنع مع الحرفي في العصر ما قبل الصناعي، في نظرهم العمال يظلون بدون سلطة طالما أنهم لم ينتزعوا أدوات الإنتاج من الطبقة الرأسمالية التي تمتلكها، لكن بعد زمن ماركس نعيش الآن تحولا لعلاقات السلطة في موقع العمل، فإنه لمن سخريات التاريخ، أن نشهد حاليا ظهور نوع جديد من الأجراء المستقلين الذين يملكون فعلا وسائل الإنتاج، التي لم تعد خاصة بصندوق أدوات الحرفي ... بل داخل جمجمة الأجير المستقل[115].

لا تقتصر السلطة على ممارسة عمل ننجزه: إنّ «إحداث الآثار المطلوبة» يقصد بها تبعا للمرامي والتوقعات المشتركة: قدرة «محولة ملازمة للعمل الإنساني» وترتيبه، أي تندرج في إطار المدة، و«ترابطية» في الوقت نفسه إن التحاليل

---

[114] - وليم.م. لامبرت ـ وولاس إ. لامبرت. **علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق،ط2، ترجمة د. سـ . المولا، القاهرة، مصر، 1999، ص ص . 91 - 92

[115] - ألفين توفلر. **تحول السلطة ـ المعرفة والثورة والعنف على أعتاب القرن 21**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ترجمة. لبنى الريدي، مصر: 1995، ص 263

المتعلقة بالمواد وبالصفقات باللعبة التي تكون محصلتها صفر تفسح المجال أمام الاستدلال فيما يخص المجالات والمسارات النسبية[116].

فعند بيير بورديو السلطة تملك الفاعلية الرمزية كقاسم مشترك والذي يمنحه إياها تطابق البنيات الموضوعية مع البنيات الذاتية، معبرة بذلك عن نفسها، فلا تكمن ن السلطة الاجتماعية والثقافية إلى حد كبير في المؤسسات التي تضفي عليها طابع الموضوعية كبنية الرواتب والتشريعات التوسعية وتنظيم الحقل المؤسساتي إلى في الصدى الذي تجده هذه التركيبات داخل البنية الذهنية والمنظورات التقييمية للفاعلين، فالسيطرة الرمزية تفرض نفسها في الأدلة على الأشياء وعلى الأجساد وعلى الأفكار، إنها تستقر بتواطئها مع الهابيتوس الذي يستبطن مبادئ التركيب التي تنظم العوالم الاجتماعية اللذان يشتركان فيهما[117].

ففي المجتمعات الغربية هنالك أيضا ما يسمى: السلطة المنتشرة والتي يتولاها في مختلف المستويات قلة من المحظوظين والتي تضغط بكل ثقلها في المؤسسة على جمهور الناس العاديين، حيث يبلغ هذا النمط من الحكم فعالية لا تظهر نسبة اللذين يخضعون له وقد كتب رايت ميلز Cw.Mills أن سلطة الناس العاديين محصورة في عالمهم اليومي وحتى داخل هذه الدوائر التي تمثلها المهنة والعائلة والجيرة، يبدو أنهم تدفعهم قوة لا يستطيعون فهمها ولا قياسها[118].

فعلى كل نظام سلطة تطرح المشكلة ذاتها، لكن بخصوصية الانضباط، إنها تحاول مواجهة التعددية، تطبيق تكتيك سلطوي يستجيب لثلاثة معايير: جعل ممارسة السلطة أقل كلفة ما أمكن اقتصاديا بفضل الإنفاق القليل الذي يؤديه سياسيا بفضل سريته الضعيفة واختفائيته النسبية محصلة أفعال هذه السلطة الاجتماعية، فتصل إلى ذروتها من حيث الزخم وإلى أوسع انتشارها الممكن بدون

---

[116] - حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق**، ص 193

[117] - شوفالييه. كريستيان شوفيري. **معجم بورديو**،الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع،ط1، ترجمة د. زهرة إبراهيم، الجزائر: 2013، ص 189

[118] - باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 117 - 118

نكسة، وأخيرا ربط هذا النمو الاقتصادي للسلطة بمنتوج الأجهزة التي تعمل هذه السلطة بواسطتها (مؤسسات الدولة) أي العمل على تنمية الطواعية والمنفعة[119].

كما يرى رايت ميلز أن السلطة ليست ملكا خاصا لي شخص ولا تنسب للشخص الواحد، أكثر مما تنسب للثروة وتركز في شخص الغني أو أكثر مما تنسب الشهرة لشخصية معينة: فلكي تكون غنيا أو قويا يجب أن تنفذ إلى المؤسسات الكبرى، ذلك أن المراكز التي يحتلها الرجال فيها هي التي تحدد –إلى مدى بعيد – حظوظهم في الحصول على هذه القيم التي تمنح لهم قيمة كبرى، وفي المحافظة على ما حصلوا عليه[120].

تعتبر السّلطة من منظور النشاط المتبادِل، علاقة غير متناسقة بين فاعلين على الأقل، يرسُم لنا ملامحها ماكس فيبر بأنها قدرة – أ– على إلزام – ب– بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه وما يكون مطابقا للتوجيهات الصادرة عن – أ– ثمة نقطتان معبرتان في تعريف فيبر أولا يتوقف تصرف – ب– على تصرف – أ– إذ – ب– يستجيب لمبادرات – أ– ورغباته وبشكل أعم لطريقة حياة – أ– ثم إبراز هذا النمط من العلاقات في (علم الاجتماع الضيق المتعلق بمجموعات النقاش)، هكذا سعى بالـ Balles للتمييز بين الأفراد الفاعلين الذين يطلِقون النقاش ويحضِرون الحلول ويدفَعون إلى تبنيها[121].

وفي هذا السياق يذهب بنا pierre Bourdieu إلى أنَّ النزاع من أجل إنتاج وفرض رؤية مشروعة للمؤسسة لا يحصل مالكو السلطة البيروقراطية فيه على احتكار مطلق، حتى حين يضفون سلطة العلم، مثلما يفعل اقتصاديو الدولة إلى سلطتهم البيروقراطية، أي نزاع بين السلطات الرمزية التي تسعى إلى فرض رؤيتها للتقسيمات المشروعة بناء المجموعات والسلطة الرمزية، بعبارة أخرى هي

---

[119] - ميشيل فوكو. **المراقبة والمعاقبة - ولادة السجن**، مركز الإنماء القومي، ترجمة على مقلد، بيروت، لبنان: 1990، ص 223

[120] - باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص 119

[121] -ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 372

سلطة (صنع العالم) الذي أكد عليه نيلسون غودماند Nelson Goodman الفصل والتجميع الفصل والتجميع في نفس العملية عادة، وانشاء وتركيب، إذ يتم ذلك بنعوت تصنيف[122].

إنّ الرأسمال الرمزي هو ثمرة اعتراف من ترجيحات شرعية، موقع ذلك الذي يمتلكه، يعني سيطرته، فيكشف من هنا حتى تبعية هذا الأخير إلى نظرة هذا الترجيح نفكر في ف هيغل: السيد يحتاج أن يكون معترفا به من طرف العبد ، فهذا الالتباس حول الرأسمال الرمزي يمنح سلطة غلبة متوقفة على المغلوب، تضرب جذورها في الفعل الأنثروبولوجي: «الغالب يستمد سلطته من الاعتراف البسيط لذلك الذي اعترف بغلبته كشرعية في توافق مع الاعتراف بالرأسمال الرمزي: يؤمن الرأسمال الرمزي أشكالا من الهيمنة التي تستلزم التبعية بالنسبة لأولئك الذي يسمح بالسّيطرة عليهم، لا يوجد فعل إلا في التقدير والاعتراف والإيمان والائتمان وثقه الآخرين وبواسطتها ، قد لا يستطيع أن يستمر أطول من هذا ليتمكن من الحصول على إيمان بوجوده»[123].

في سياق آخر لم يسَع ماكس فيبر إلى التمييز بين أنماط الاستقبال التي يحتفظ بها الخاضعون لتعليمات المسيطِرين، مع ذلك فهو لم يكن غير مبالٍ كون – ب– يكمل ما أمره به – أ– إنّ ما يهمُّه في الشرعية، هي الأسس الأيديولوجية المؤسساتية التي تمنحُها لممارسة الأنماط المختلفة لسلطة: تقليدية أم ريادية Charismatiqueعقلانية – شرعية، يبدو أنه علَّق على أسُس الشرعية أهمية أكبر من عملية إضفاء الشرعية، إنّ الشرعية تؤكد توازنا معقدًا بين المعطيات المؤسساتية كهامشية البنى (المؤسساتية الدينية) أو على العكس مركزية الرئيس التقليدي المعترف به (كوريث لحد مشترك من قبل الرؤساء الآخرين المنتمين إلى

[122] - بيير بورديو. **المرجع سبق ذكره،** ص 226

[123] - ستيفان شوفالييه. كريستيان شوفيري. **نفس المرجع السابق،** ص 166

سلالة أدنى والمعطيات الإيديولوجية) على سبيل المثال علوَّ شأنِ الوحي والتحقق الذاتي أو على العكس أولوية الفحص المنهجي والأصولي عليه[124].

ومن أهم الصُروح النظرية التي استهدفها الحفر الفوكوي، نظرية التعاقد التي افترضت أنّ أساس السّلطة هو العقد الاجتماعي وهي في الآن نفسه احتكار للإكراه. فيما يعتقد توماس هوبز مع عدم تناسي توافقية وتراضي أطراف العقد، فهي سلطة مشروعة، لكن ميشال فوكو يتموقع من زاوية أخرى، يرى أنّ السلطة هي نتيجة علاقات قوى، تقوم على إخفاء وحجْب عمق العلاقات بين الأفراد بين ذوات حرة ومرتبطة بمفاهيم المعركة والمواجهة، أما الأمر الثاني يتعلق بنظرية السّيادة والحق، ففي نظره الحق هو الذي يحدِّد فعل السلطة ويتنبّأ بمفعول قواعد قانونية وينتهي إلى أنّ السِّيادة هي علاقة المنع والإلزام بدقة الشَّكل القانوني لها[125].

إنّ السؤال القائم اليوم وبالخصوص في السياق السوسيواقتصادي المتعلق بالاستهلاك والإنتاج المؤسساتي يطرح هاجس الولاء كمتغير كامن يعسُر تحديده في سياق معادلة الاحتكار والسوق التنافسية، ففي هذا السياق يستوقفنا تقييم ذرائعية هيرشماذ الذي يميّز بين ثلاثة أنماط من تصرفات الفاعل الاجتماعي، أكان مستهلكا أم موظفا وهي التخلي (exit) الاعتراض (voice) والولاء (loyalty)فعندما يكون هذا الأخير مشبعا لن يكون لدى المستهلك مثلا أي سبب لتبديل المنتج وهو يبدى ولاءه له، لكن إذا كان منزعجا، سيتمكن من التعبير عن امتعاضه عن طريق التخلي إلا إذا ترجم استياءه باختيار التكلم، الاستفسار، الشكوى والأمر ذاته للموظف في مواجهة منشأته، فبنية مغلقة كالاحتكار مثلا ، قد تكون، أكثر فعالية من بنية مفتوحة على غرار السوق

---

[124] -ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 374

[125] - محمد أمين بن جيلالي. **ميشال فوكو وسؤال السلطة: من الاختزال إلى التشظي: نحو فينومينولوجيتأويلية للسلطة وإضافة المفكر به في السياسة**، مؤسسة دراسات وأبحاث، 22 يونيو 2016، : 22 يونيو 2016، ص ص .6 - 7

التنافسية، إذ تفوق الاعتراض عن التخلي إلا أنه كل شيء يعتمد على السياق[126].

لكن بالرغم من هذه المحاولات تبقى إشكالية السلطة كمفهوم سوسيولوجي يتجه ايابا وذهابا بين التعريف الإجرائي ومثالية المفهوم في حد ذاته، لقد كتب ماركس في «رأس المال» تتم كل طرق ترقية الإنتاج الاجتماعي للعمل على حساب العامل الفرد وكل وسائل تطوير الإنتاج تتحول بذاتها إلى وسائل للهيمنة على المنتجين وعلى استقلاليتهم، إنها تشوه العامل بتحويله إلى جزئ من إنسان وإنزاله إلى مستوى ملحق بالآلة، فتقوم بتدمير بقية عامل في عمله عن طريق تحويله إلى كبح مكروه[127].

❖ الضبط المؤسساتي:

في البداية تدل الكلمة الفرنسية Règle (مسطرة، قاعدة) على أداة تساعد على تسطير خطوط مستقيمة ورسم خطوط ويقصد بها بذلك سياق المنطق الشكلي، إجراء تشغيلي يمكننا من خلاله الاستدلال على الجمل واشتقاقها ومن وجهة نظر علم الاجتماع العمل يقصد به كل ما يصنع أو يقنن عددا من الممارسات والتصرفات التي ينبغي علينا الالتزام بها في ظرف معين النسبية[128].

فالضبط الاجتماعي يعبر على كل الإجراءات والاستعدادات المتخذة من أجل ضمان طاعة الأفراد للجماعة وجعلهم يمتثلون للمعايير المرغوب فيها وتجنب كل أشكال الانحراف وذلك من خلال تقديم نماذج عملية لهم، أو نماذج مثالية للفعل منتظرين منهم محاكاة عن طريق التنشئة الاجتماعية حتى يتكون لدى الأفراد ما يسمى بالضبط الداخلي الذي يمس الجوانب الفكرية والمعتقدات والقيم، لتتخذ

---

[126] - جان فرانسوا دوروتي . فيليب كاباني. **نفس المرجع السابق**، ص 135

[127] - إريك فروم. **مفهوم الإنسان عند ماركس**، دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1، ترجمة سيد رصاص، دمشق، سورية: 1998، ص 69

[128] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 150

كقواعد فعل للرقابة الخارجية، فهناك الرقابة الخارجية التي تقوم بها مؤسسات التنشئة مثل الأسرة ودور العبادة المسجد والمدارس والرقابة المؤسساتية من خلال القوانين والعقوبات التي تسنها[129].

إنّ الضبط يقابله الانضباط الذي يمكنه خفض لا نفعية الظواهر الجماهيرية أي تخفيض ما يجعل الكثرة أقل طواعية تحريكية كوحدة تقليص ما يتعارض مع عناصرها واستخدامات هذا الأخير كلها كمجموع، بعبارة أخرى إنها تقوم بتخفيض كل ما قد يلغي فيها محاسن العدد، فلهذا قضي الانضباط بالتثبيت، فهو يجمد أو ينظِّم الحركات، يحل الإبهام والغموض[130].

ومن أهم المقاربات في هذا السياق مقاربة الضبط الثقافي دوجلاس- مكجريجور وهو صاحب نظريةy/x هذه النظرية أي y ترى إمكانية دعم الضبط الذاتي والأصيل حسب مكجريجور في شخصيات الأفراد منخلا لتقوية الثقة فيهم من قبل الإدارة العليا وعلى المدراء تبنى افتراضات y إذ اقترح أن يحرص المديرون في تصميم المنظمات وتحفيز مرؤوسيهم على أسلوب المشاركة في اتخاذ القرار مع المسئولية والتحدي للعاملين وتوجيه العمال رقابة ذاتية لأنفسهم، فليست القدرات محصورة في أولائك الذين يشغلون وظائف قيادية[131].

كما يسجل نمو الانضباط ظهور تقنيات أوالية سلطوية تنتمي غلى اقتصاد مختلف تماما: أوليات سلطة، بدلا من أن تأتي إسقاطا فإنها تندمج من داخل في الفعالية المنتجة للأجهزة وفي نمو هذه الفعالية وفي استعمال ما تنتجه، فبدلا من المبدأ القديم اقتطاع عنف الذي كان يحكم اقتصاد السلطة، أحلت الانضباطات مبدأ لطف المبدأ، إنتاج/ ربح وأصبحت كتقنيات تتيح وفقا لهذا المبدأ التوفيق بين

---

[129] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 162

[130] - ميشيل فوكو. **المراقبة والمعاقبة - ولادة السجن**، مركز الإنماء القومي، ترجمة: علي مقلد، بيروت، لبنان: 1990، ص 224

[131] - محمدي عبد القادر. **فلسفة الضبط في الفكر التنظيمي**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، المجلد السابع/ العدد الثاني، جوان 2022، ص 1224

كثرة الناس وتكاثر الأجهزة الإنتاجية، فالأمر لا يتعلق بإنتاج الذات فحسب بل إنتاج المعرفة والكفاءات في المؤسسة المدرسية والاستشفائية[132].

❖ الإكراه المؤسساتي/ المعايير:

كان يقصد في السابق بالكلمة اللاتينية Norma الأداة مثل (القوس التي تعطي الزاوية المستقيمة) والمبدأ التوجيهي قاعدة سلوك بشكل أدق وترتبط بهذا المصطلح ثلاثة طبقات: طبقة الفكر المنطقي، طبقة العمل الطوعي، طبقة التمثيل والشعور، وعلى حد تعبير ويليام سمنر في «الأساليب الشعبية» يرى أن المعايير تضم تقنيات وتقاليد وقوانين، إذ لا تنفصل عن أنشطة التنظيم التي تنشئهم وتبقي عليهم، فهذه المعايير تخص مجموعات ما وبالخصوص في مجال الممارسات أو الأدبيات المهنية أو مجتمع ما، كما يكمن الهدف عندها في تأمين الثراء العام بواسطة التوجيهات والممنوعات المؤسسية المحددة النسبية[133].

إنّ المعايير الاجتماعية قواعد سلوكية تتحدد بموجبها الحقوق والواجبات في العلاقة ويؤكد يونغ أنَّ المعايير الاجتماعية تمثل قواعد سلوك ذات تعزيز ذاتي حيث تشمل توقعات الأفراد ويعمل على حل مشكلات التنسيق كما يؤكد كل من سام وهارير Harrher and Sam بأن المعايير تسمح بالتنسيق بين الفاعلين وتدعمه، كما تعمل على ضبط العداء بينهم ويستشهد الباحثان بما أطلق عليه كل من كونت وكاستلفرانشي Conte and Castlefranchi : (المعيار المحدد – المحافظ) فهو على غرار ضبط العداء يقلص اختلاف القوة بين الفاعلين أي لا المساواة[134].

- فمن المفيد الإشارة في هذا المقام إلى رأي أميل دوركهايم الذي حددها على أنها مقاييس سلوك وفكر ومشاعر الفرد مترجمة في سلوكه الظاهري الذي يخضع

---

[132] - ميشيل فوكو. **نفس المرجع السابق**، ص 224

[133] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 128

[134] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 257 - 258

للملاحظة، بينما حددها ويليام كراهام سمنر على أنها مقاييس تراثية وأدبية يخضع الشخص لها، بيد أن خضوعهم لها لا يكون واحدا، إن تكون الأولى ملزمة ، أي إذا خرج عنها فانه يحصل على عقوبة اجتماعية قاسية لأنها تحدد علاقاته الاجتماعية الجوهرية في الزواج والطلاق والتنشئة الأسرية، بينما لا تكون الثانية ملزمة، لأنها تتعلق بالطعام واللباس وضروريات العيش وما جابه ذلك[135].

هل الإكراه المؤسساتي شكل من أشكال السّلطة؟

يعمل الإكراه المؤسساتي بواسطة أولويات اجتماعية متنوعة، لقد دفع أميل دوركايم إلى التمييز بين الإكراه الذي تمارسه المعايير وذلك الذي تمارسها لقيم والتصورات الجماعية، إذن المعايير ليست شيئا آخر غير الأوامر والتوصيات، إذ تستند إلى عقوبات يكون بعضها محددا والبعض الآخر غامضا ، فالمعايير هي التي تحدد الأدوار التي تدخل في تنفيذها التماسك والثبات، يكون لبعضها الشكل التالي: إذا أردت تلك النتيجة، إذن نلجأ إلى تلك الوسيلة وفي أسلوب كانت قد يقال إنها افتراضية وعند البعض يساوي بحد ذاته وبصورة مستقلة الشروط التي يفترض تنفيذها والتبعات التي تترتب عنها[136].

إن نظري المعيارية مرتبطة بالرقابة المخيالية، إذ تأخذ سياقات مغايرة لما هي عليه في بعض اتوجهات الحديثة، الغريب أن آدام سميث في كتابه: «نظرية المشاعر الأخلاقية» كان أوّل من لاحظ ما يطلق عليه اليوم اسم (إجهاد التعاطف) فقد لاحظ أنّ الكائنات البشرية لديها ميل طبيعي ليس فقط للتماهي خياليا مع أقرانها، بل أيضا ونتيجة لذلك، للشعور بأفراح وآلام بعضها البعض، فمع ظهور الفقر الفاحش يميل المراقبون لحماية أنفسهم ذاتها، بشطبهم، والنتيجة أنه بينما يغوص من في القاع وقتا طويلا في تخيل منظورات من في القمَّة

---

[135] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص 115

[136] -ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 58

والاهتمام بهم، يحدث عكس ذلك في الاتجاه الآخر، سواء كان المرء يتعامل مع الرجال/ النساء، الرؤساء/ العمال، يخلق التفاوت البنيوي العنف البنيوي بصورة لا تتغير فيها البنيات غير المتكافئة للرقابة المتخيلة، فضحاياه يميلون إلى أن يهتموا بالمنتفعين بهم[137].

- كما يركز المنظور الجبري على الطابع الخارجي والقدرة القهرية للحدث الاجتماعي الدوركهايمي، إنّ هذا النوع من السلوكيات والأفكار، القواعد القانونية والأخلاقية، الاعتقادات الدينية، الأنظمة المالية ليست خارجية عن الفرد، فقط، بل تتمتع أيضا بسلطة إلزامية تجعلها تفرض عليه، أراد أو لم يرد، وإذا حاول الخروج عنها تقاومه بشدة، وأما إن كان متفقا معها، فغنه لا يكاد يشعر بقهرها أصلا، وما يسميه دوركهايم قهرا يعتبره بـ. برغر استبطانا لمعطيات من عالم موضوعي خارجي عنه، ليحولها بعد ذلك إلى وعيه الشخصي[138].

إنّ الكثافة تولد إكراها، فالتحديدات المكانية تقلص حرية الحركة الفيزيقية واختيارات السلوك، وهذا يكبت من رغبات تحرك الأفراد وهذا ما سيدفعهم إلى تغيير عاداتهم أو تعديل قيمهم أو تغيير شروطهم في حرية الاختيار، فأنماط الفوضى والقلق التي يحدثها هؤلاء في المؤسسات الرسمية، يجعل من الموقف الاجتماعي غير متزن، مما يعسِّر من تحقيق الأهداف بالتنسيق بين الأفراد وهذا سيؤدي إلى الاكتئاب ورد فعل سيكولوجي[139].

فأنماط الإكراه متنوعة بأن المقصود هو الصلة بين العناصر المختلفة جدا : مثل/ معايير/ حوافز ينفذها فاعلون مختلفون، يتخذ الإكراه بالضرورة أشكالا مختلفة، يمكن أن تؤمن الصلة بين العناصر أوليا، بواسطة إضفاء الصفة الاجتماعية على الحوافز، أو بواسطة فعالية النظام المعياري أو بواسطة

---

[137] - سيندي ميلستين ـ ديفيد جريبر. **نفس المرجع السابق**، ص38

[138] - فضيل دليو وآخرون. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 36 - 37

[139]بوبكربوخريسة. بوخريصة بوبكر. **المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي**، منشورات جامعة باجي مختار ، ب ط، الجزائر: 2006،ص 69

الاجتذاب الكاريزمي للقيم وللنماذج المثالية، كل وحالة من هذه الحالات تظهر نمطا مبتكرا من الإكراه، دو أثر منبثق وهش، بني على أساس اكراهات أولية متجمعة وفقا لمنطق نظام مقصود[140].

فمفهوم الكثافة وفق نموذج التنبيه المفرط يحدث القلق عندما يشعر الفرد أو يعجز عن التحكم في مستوى المعلومة والتنبيه الاجتماعي، أما نموذج الإكراه على السلوك فهو يفترض أن موقف الكثافة يؤدي إلى القلق عندما يشعر الفرد أنه لا يستطيع التحكم في الشروط المكانية والاجتماعية التي تمنعه من بلوغ هدفه وتعرقل حريته في السلوك سيكولوجي[141].

❖ الظاهرة البيروقراطية:

ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن الثامن عشر مع فينساندي غورني وهو من الأوائل الاقتصاديين الليبراليين الفرنسيين في فترة بدأ يظهر فيها الحذر من نفوذ البيروقراطيين، وهو يظهر في عصرنا هذا شكل الخوف من التكنوقراطية، فمن زمن قديم، ألم يدكر ألكسي في «النظام القديم» و«الثورة» خطر الاستبداد الشديد المسيطر لدرجة أن كارل ماركس نفسه لم يتردّد في انتقاد النظرية الهيجلية التي تؤكِّد أنه بإمكان هذا النوع من المؤسسات التوفيق بين مصالح المجتمع المدني الخاصة ومصالح الدولة العامة، كما يضيف صاحب «الأيديولوجيا الألمانية» أن هذه الوساطة تتسبب في مشكلة لكونها تتجاهل علاقات السيطرة النسبية[142].

كما يعود مفهوم البيروقراطية إلى الأبعاد السخية للفاعلين داخل المجال التبادلي، تسمى الكلمة الألمانية Bilding عملية تشكل شخصي، تخص إدارة لمدى الحياة، وفي القرن العشرين أصبحت النتائج ملموسة، حيث عرضت في منتصف

---

[140] -ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 60

[141] بوبكر بوخريسة. **نفس المرجع السابق**، ص 70

[142] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 38

القرن أعمال مثل أعمال ويليام وايت وذو اللياقات البيضاء لـ ليسي رايت Bilding البيروقراطية، كما وضع تحليل ميشال كروزييه هذا المصطلح في الشركات الفرنسية المفهوم على سلم كأمر خيالي، ينظم فهم الفرد لنفسه، فالمرء يصعد السلم أو ينزله، أو يبقى في مكانه، لكن تمت درجة دائمة يقف عليها[143].

كما يرى علماء الاجتماع أن ماكس فيبر هو أول من حاول تقديم نظرية شاملة حول التنظيمات البيروقراطية، حيث ميز بين مفهوم السلطة ومفهوم القوة والتأثير المتبادل بينهما، مانحا لصاحب السلطة الحق في ممارسة سلطته على المرؤوسين، وعليه الطاعة والامتثال للأوامر عن قناعة ورضا بسبب شرعية السلطة التي صنفها إلى ثلاثة أنواع: السلطة الروحية، السلطة التقليدية والسلطة القانونية.

ففي نظره التوازن التنظيمي قائم على تسلسل سلطوي يحقق الاستقرار في التنظيم وفق نظام متكامل من الحقوق والواجبات وقواعد موضوعية يتم فيها الضبط الاجتماعي[144].

- فإنه من مزايا المصنع الحديث الذي ينتهج مبادئ البيروقراطية الصناعية اعتماده على نظام المنزلة Statut system ونعني بالمنزلة : السمعة/ الشرف/ الاحترام الذي يعزز المركز الوظيفي في المؤسسة الاجتماعية، أما ما يقصد بنظام المنزلة فهو ميل الأدوار نحو التدرج الوظيفي بناءا على مقدار الكمية النسبية التي نتمتع بها من الصمعة والجاه[145].

كما رأي هيجل أن البيروقراطية تستمد معناها من التناقض بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، أما ماركس ذكر أن البيروقراطية أداة في حوزة الطبقة

---

[143] - ريتشارد سينيت. **ثقافة الرأسمالية الجديدة**، دار الفارابي،ط1، سور الازباكية، مصر: 2008، ص ص . 37 - 38

[144] - أحمد الأصفر_ أديب عقيل. **نفس المرجع السابق**، ص 97

[145] - احسان محمد الحسن. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 85 - 86

الحاكمة لتمارس بها السيادة على الطبقات الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع الطبقي، لذلك فإن البيروقراطية تساهم في ترسيخ وجود هذا المجتمع وتحافظ على بقائه[146].

يمكننا مقابلة التنظيمات البيروقراطية والتنظيمات الاقتصادية عبر الطريق التي تمول بها، كل تنظيم يستهلك عددا معينا من العوامل: (موظفون، تجهيزات ومواد أولية، رساميل مادية ومالية على المدى القصير والطويل) التي عليه أن يحصل عليها، إلا أن التنظيمات البيروقراطية ليس مفروضا فيها أن تدخل «مدا خيل كافية لها» ليس لها أن تحصل على مقابل التمويل الذي تحتاجه بشكل واردات تدفع إثر صفقات في السوق: هذه العوامل تخصص لها بقرار في الميزانية قبل السلطة السياسية، إلا أنه في الواقع، الكثير من المؤسسات الخاصة تحصل على جزء من وارداتها من اعتماداتها العامة أو المساعدات[147].

فمن جانب آخر نجد أن ضرورة العمل على جعل المؤسسات الديمقراطية سارية المفعول وعلى تغطية الاحتياجات المتعلقة بالضمان الاجتماعي، يترتب عنه ظهور بيروقراطية زاحفة تسعى إلى التحول، لتصبح مجرد طفيليات تلتصق بجسد المجتمع وتعمل على شلِّ حركته، فنجد أنفسنا مجبرين على التساؤل عما إذا كان سيصبح في القريب من المستحيل التحكم في المجتمعات العصرية المتشكلة وفق هذا النموذج[148]

لقد سعت البيروقراطية إلى إصلاح الأرباح التي عرضتها الأسواق للخطر، حيث بدت البيروقراطية أكثر فعالية من الأسواق، إذ انتشر البحث عن النظام، كما أسماه المؤرخ روبرت ويبي من الأعمال إلى الحكم ثم إلى المجتمع المدني، فإنه حين تسرب درس الأرباح الإستراتيجية إلى قيم الحكم الفاعل، تعزِّز وضع

---

[146] - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 194

[147] -ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 201

[148] - ككلود ليفي ستروس. **الأنثروبولوجيا في مواجهة مشاكل العالم الحديث**، المركز الثقافي للكتاب،ط1، ترجمة: رشيد بازي، بيروت، لبنان: 2019، ص 16

الموظفين الحكوميين وأصبحت ممارساتهم البيروقراطية محمية أكثر مما كانت عليه في ظل التقلبات السياسية[149].

إنّ تجريد العمال من القدرة على التحكم في وسائل الإنتاج التي يعملون عليها لا تقتصر على الشركات الرأسمالية ومن تم، إنه لا يختفي مع اختفاء الرأسمالية، ففي رأي ماكس فيبر فقدان السّيطرة على عمليات العمل واختزال العمال في عمليات روتينية يتحول فيها الغالبية إلى مجرد رؤوس في آلة، هي إحدى سمات التحول إلى البيروقراطية بشكل عام، فالعمال الصناعيون في الموقع الرأسمالي لا يملكون شيئا وليس لهم من رقابة رسمية عل وسائل إنتاجهم وهذا يميز سائر المؤسسات[150].

إنّ العامل لا يمتلك وسائل الإنتاج والموظف لا يملك دائرته البيروقراطية، إذ كلاهما يعملان لقاء أجر معين ومع هذا فإن هناك اختلافات بين علاقة الموظف بدائرته وعلاقة العامل بعمله، فالدائرة تفرض واجبات وقيود معينة على الموظف والدخل الذي تمنحه له، لا يكون على شكل أجور، بل على شكل راتب يضمن له نوعا من مستوى نمط العيش الذي يليق بطبيعة مهنته ومكانته الاجتماعية، كما أن الموظف في النظام البيروقراطي يمارس مهنته ويتقيد بقوانينها ويتوقع الترحيل والترقية من مركز آخر، كلما طالت مدة خدمته[151].

❖ القوة ودافعية الانجاز:

يجرد أنتوني جدنز مفهوم القوة من محتواه وبشكل خاص في نظرية التشكيل التي لم تتضمن برنامجا نظريا لتوظيف مفهوم القوة ، ورصد نتائجه العملية في مسار الفعل الاجتماعي، وفي كتابه: قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، يجرد

---

149 - ريتشارد سينيت. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 35 - 36

150 - أنتوني جيدنز. **مقدمة نقدية في علم الاجتماع** – مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ط2، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، الجيزة، مصر: 2006، ص 167

151 - احسان محمد الحسن. **نفس المرجع السابق**، ص 117

القوة من معاني السيطرة والخضوع، عندما يزاوج بين مفهوم القوة والاشتراط المزدوج عند بارسونز، حيث يفترض التأثير الفعال المتبادل بين القوة ومن يخضعون لها وهكذا فإن التحليل والتوليف قد شغلا جيدنز عن وضع القوة في أطروحته[152].

إنّ القوة هي القدرة على التأثير في أفعال العاملين والتغلب على الآخرين من أجل تحقيق الأهداف ومن مصادرها المركز الوظيفي، الخبرة والكفاءة.

فهي تعبر عن إرادة طرف على طرف آخر بالرغم من مقاومته، إذ تعبر عن السلطة الفعلية لبعض الأشخاص التي تمكنهم من المشاركة في اتخاذ القرار، كما يمكن التعبير عليها بأنها قدرة الفرد أو الجماعة على بسط نفوذ قراراتهم دون أن يكون باستطاعة الآخرين اللجوء إلى بدائل أخرى لزوالها[153].

ويرى بورديو الحقل كشبكة علاقات موضوعية بين أوضاع اجتماعية، تعرف موضوعيا في إطارها الوجودي، ومن خلال التحديدات المفروضة على من يحتلونها وشكل بناء توزيع القوة أو رأس المال، بعبارة أخرى الحقل يمثل نسق من المواقع الاجتماعية المبنية داخليا في ضوء علاقات القوة (كل حقل هو محل علاقات القوة)[154].

كما استخدم بارسونز تعريفيا وظيفيا للقوة باعتبارها آلية لخدمة المصالح الجماعية ففي مقاله «نظرية التدرج الاجتماعي» يعرّف القوة بأنها القدرة الفعلية لوحدة النسق على تحقيق مصالحها، وفي مقاله «توزيع القوة في المجتمع الأمريكي» يعرّفها بأنها قدرة النسق الاجتماعي على تحقيق وانجاز الأشياء المتصلة بالمصلحة العامة أو الجماعية، ويضيف على ما جاء على توماس

---

[152] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق**، ص 74

[153] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 191

[154] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق**، ص 78

هوبز الذي نعتها بمشكل القوة[155]. وعرفها كما يلي: «هي الوسائل الراهنة التي يمتلكها الإنسان لتحقيق أي خير مستقبلي»، أما التعديل فهو يتعلق باعتماد القوة في ظهورها على علاقة الأنا بالآخر، أي خلق الاحترام والقدرة على منع الآخرين من تدخلهم أطروحته[156].

كما يتجه ميشال كروزييه إلى منعرج آخر حول الشخصية الإدارية التي تتشكل أساسا من خلال برامج التدريب الخاصة التي يقوم بها التنظيم ملتزما بتنفيذ التعليمات والقواعد الرسمية Crozier.1964 إذ حاول معرفة مدى التزام الفاعلين بالقواعد واللوائح الرسمية؟ لماذا تحاول تلك الشخصية الفاعلة أن تفسح لنفسها مساحة من الحرية تحقق لها نوعا من القوة في علاقتها بشخصيات أخرى داخل التنظيم؟ وهل تحاول في الوقت ذاته توسيع نطاق امتيازاتها وتفوقها وتقليل اعتمادها على الغير مع الحد من تدخل المستويات التنظيمية الأعلى؟[157]

يرى ماركس أن القوة لا يمكن أن تولد شيئا، إذا لم يكن هناك مقدمات في عملية التطور السياسي والاجتماعي للمجتمع، فهي تمدنا بالدفعة الأخيرة لعملية التطور التي تكون عمليا قائمة قبل ذلك، إلا أن القوة لا يمكنها أبدا أن تولِّد شيئا جديدا واقعيا.

---

155 - يحل مشكل القوة وظيفيا محل المماثلة العضوية وفكرة النسق الاجتماعي ذاتها عند داهرندوف، مفهوم «النسق المترابط بالقسر» وهذا المصطلح المستجلب من ماكس فيبر، هو مصطلح معقد يستخدمه داهرندروف للدلالة على نسق السلطة أو نسق القوة والتمييز بين السلطة والقوة مهم في بعض السياقات، **فالقوة تنحوا إلى الاعتماد على القسر بينما السلطة هي قوة شرعية، أي قوة قائمة على الإقرار العام، إلا أنه ما يهم أكثر النسق المترابط بالقسر هو أي تنظيم فيه سلطة، فوجود القوة في حد ذاتها تخلق الصراع وإن كان داهرندروف لن يوافق على مصطلح مستلزم وظيفي الذي يستخدمه تـ بارسونز، إلا أنهما يتفقان على أن وظيفة القوة هي حفظ وحدة النسق وتأمين الانصياع حينما لا تجدي المعايير والقيم نفعا، لكن بينما يؤكد بارسونز على الجوانب التكاملية ، حيث تلبي القوة حاجات النسق ككل، فإن داهرندروف يرى أن وظيفة النسق تشمل أيضا كونها تولد الشقاق وتعارض المصالح وتوقعات الدور/** أنظر إيان كريب. **نفس المرجع السابق**، ص 88

156 - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق**، ص 110

157 - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 213

حسب ماركس: القوة هي قابلية كل مجتمع قديم حامل لمجتمع جديد، متجاوزاً بذلك مفهوم الطبقة الوسطى التقليدية[158].

أما تايلور Taylor اعتمد على دراسات الزمن كمدخل لتحديد المعايير لإنجاز العمل وتدريب وملاحظة الأفراد باستخدام الوسائل العلمية، أدائهم، وقد اعتبر تايلور أن الإدارة العلمية هي أفضل أسلوب لتحسين الإنتاجية والدخل للعامل وتحقيق أقصى أرباح للملاك، مع تخفيض الأسعار للمستهلكين، لذلك يرى أن المعايير الدقيقة للأداء تعتمد على المعلومات الموضوعية المستخلصة من دراسات الوقت والمصادر الأخرى، إذ يشكل الأسلوب الملائم لدراسة الأفراد، وذلك بمكافأة العامل الكفء واستبعاد غير ذلك، ويرى أيضا أن الحوافز المالية التي تحقق دخلا تقابلها دافعية لجهد مبذول وكفاءة[159].

أما وينر وفي قراءته لنظرية الدافعية للانجاز لماكليلان وأتكنسون افترض أن النجاح مقرون بالميول نحو الانجاز للحصول على الهدف، أما الفشل في نظره مقترن بالميول المستمر في اتجاه واحد، ففي نظر وينر الفشل الذي يقابله مثابرة يثير الدافعية وينتج عنه نوعان من التوافق للميل الناتج:

الأول: انخفاض احتمالية النجاح Ps حيث يتحقق الفرد من أن المهمة صعبة أكثر مما يتوقع.

ثانيا: تضافر المحاولة السابقة غير الناجحة إلى الميل الناتج في المحاولة الحالية، إنشاء المثابرة للتغلب على الثوتر الناتج عن عدم تحقيق الهدف، لقد أطلق وينر على الدافعية المتبقية من المحاولة الأولى والدافعية المثارة في المحاولة الثانية اسم: ميل القصور الذاتي T_g(Tenertial tendency Resultant) لقد قام وينر بتعديل هذه المعادلة من خلال إضافة «ميل القصور الذاتي»T_g وذلك على النحو التالي:

---

158 - إريك فروم. **نفس المرجع السابق**، ص 40

159 - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص 20

$$Tr=(M_S-M_{AF}).(P_S.I_S)+T_g$$

الميل النهائي = (الدافعية لبلوغ النجاح – الدافعية لتجنب الفشل)×(إحتمالية النجاح . قيمة الباعث للنجاح) + ميل القصور الذاتي[160].

المقاربات والنماذج:

❖ **المقاربة الخلدونية:**

من البديهي أن العصبية المحورية المستقلة بحكم قوتها تدافع عن مكانتها بحكم القوانين السارية المفعول، وتلجأ إلى إصدار العقوبات والأحكام الجزائية التنظيمية الداخلية لفرض النظام، فتهيمن على العصبيات الثانوية التابعة (المرؤوسون) فضلا عن لجوئها لتعزيز سلطتها وإعادة تحالفها مع العصبية الهامشية، فهي عصبية غير رسمية تتشكل من العمال المنتميين إلى المحيط الاجتماعي الخارجي وإلى نفس مؤسسة العمل[161].

لقد وجه ابن خلدون النقد في كثير من الأحيان إلى الإيمان بِسلَط المشرِّع المبالغ أحيانا في الديموقراطية الحديثة، لكن مما لاشك فيه أنّ هذا الإيمان من أهم عوامل التقدم، فلولاه لساد الاستسلام والسلبية ولبقي الناس فريسة للعرف الصائر إلى الجمود ولتشكلت حياة اجتماعية – أكثر فأكثر – وفقا للأساطير التي أقرها الناس بدون إعادة النظر فيها

إن العصبة لا تعين رئيسها وإنما يفرض الشخص نفسه رئيسا على عصبته بما يتمتع به من الخلال وما يحضا به من بيئته من الحسب والشرف المعتد ولكن مع ذلك، لماذا تنتقل الرئاسة في هذه العصبة المسيطرة إلى أحد فروعها

---

[160] - عبد اللطيف محمد خليفة. **الدافعية للانجاز**، دار غريب، ط1، القاهرة، مصر: ، 2000، ص133

[161] - بوكربوط عز الدين. **مقاربة نظرية لسوسيولوجية عصبية التنظيم وفعاليته عند ابن خلدون**، ب د، ب ط، الجزائر: 2022، ص 9

المخصوصة بالرئاسة قبل تداعي كيان الدولة وانهيارها، لماذا يسقط حكم العصبية المالكة بالمرة، ليقوم مقامه حكم عصبية أخرى قريبة أو بعيدة ، تبدأ هي أيضا في تأسيسها لدولتها من الصفر[162].

- لقد أكد على ذلك ابن خلدون تاريخيا، حيث أكد على أن روح الاستقلال لقبائل البدو كانت عقبة في قيام نظام الإقطاع... ففي نظر ابن خلدون المؤهل الوحيد للنبالة، أي ذلك الذي يجعل جماعة معينة مؤهلة لتقلد السلطة هو العصبية، فإذا كانت الأسرة المالكة أو الجماعة كثيرة العدد وإذا أتيح لها أتباع مخلصون نتيجة لإحساسها بالتكافل ونتيجة لروح الهجوم التي تحذو أعضاءها فإنها تستطيع إقرار هيبتها[163].

في نظر ابن خلدون نواتج القوة العصبية وفعاليتها في المؤسسة كامنة في الدلالة المنطقية للمهام والرضا المتبادل بين العصبية المحورية المستقلة وباقي العصبيات الثانوية التابعة أو الهامشية، لضمان تحسين الأداء الكفء والإنتاج وتتمثل في:

- ❖ تكوين رؤية بعدية وتحديد التوقعات العالية لولاء الأفراد العاملين لهم، وثقتهم فيهم
- ❖ تقويم المفهوم الذاتي للعمل الانفرادي مع تقوية العصبيات حسب طبيعة التكتل نحو انجاز الهدف
- ❖ تموقع الأفراد عصبيهم الذاتية حيث يتم تماثل العصبيات الثانوية التابعة، ذلك بميل العصبيات التجميعية.
- ❖ تقوية العصبية الثانوية التابعة بالمحافظة على حوافزها المادية
- ❖ تعزيز العصبية الثانوية التابعة عندما تتحقق العصبية المحورية، المستقلة بطلباتها المستمرة التكوين، المكافئات، الترقية.

---

[162] - محمد عابد الجابري. **فكر ابن خلدون. العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامين،** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان: 1994، ص 231

[163] - بوتول جوستون. **ابن خلدون - فلسفته الاجتماعية،** أقلام عربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر: 2019، ص 105

❖ إعادة تشكيل هذه العصبية المركزية لخدمة أهداف الجماعة

❖ إلتزام بضوابط العصبية المحورية المستقلة والانتماء العصبي (قوة الولاء والتضحية).

- تحسين الأداء وزيادة الإنتاج محلهم[164].

لقد وجه ابن خلدون النقد في كثير من الأحيان إلى الإيمان بِسلَط المشرّع المبالغ أحيانا في الديموقراطية الحديثة، لكن مما لاشك فيه أنّ هذا الإيمان من أهم عوامل التقدم، فلولاه لساد الاستسلام والسلبية ولبقي الناس فريسة للعرف الصائر إلى الجمود ولتشكلت حياة اجتماعية – أكثر فأكثر – وِفقا للأساطير التي أقرها الناس بدون إعادة النظر فيها[165].

لقد أشار ابن خلدون إلى أن الفرد لا يستطيع الحياة بمفرده ولابد أن يحدث تعاون Coopération مع أفراد آخرين في توفير الاحتياجات الضرورية للإنسان، إلا أن التضامن من لا يلبُت أن يقل تدريجيا إزاء طبيعة تنامي رغبات الفرد التي يسعى لتحقيقها مما يثير دوافع العداء والاضطهاد المفضية للصراع، ويتضح هذا الاستخلاص من خلال أقوال ابن خلدون التي نذكر منها على سبيل المثال: الحاجة لكبح جماع القوة التي تميل لتفتيت التعاون بين الأفراد والممثلة في تحقيق الرغبات العدوانية والاضطهاد ... ويتولى فرد واحد من هؤلاء الأفراد مسئولية كبح تلك القوة التي تملك زمام السلطة السيادة العليا تلاؤم الطبيعة البشرية للفرد[166].

❖ المقاربة الصراعية:

---

[164] - بوكربوط عز الدين. **نفس المرجع السابق**، ص10

[165] - بوتول جوستون. **نفس المرجع السابق**، ص 96

[166] - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 192

إنّ كل واقع يتجادل ليستخرج من مبادرة الروح الإنسانية:"الجدلية هي طريق لمسار الإنسانية والتي من خلالها يمكن أن تنبثق التعميمات الواقعية الغير ثابتة والتي يتم جلبها بالمحاكاة من قرب أو من بعيد.."[167]

جاك هارماـ يؤكد على ثلاثة ركائز خاصة بمدخل الصراعي:

– الفكرة متسعة لتشمل الواقع (الوحدة التماثلية).

– كل شيء في الاجتماعي ذو طبيعة علائقية،كل شيء متصل بكل شيء (منطق التماثل)

– الاجتماعي يجسد مجال المتناحرات برودون والمتناقضات ماركس كذلك الصراعات والنضال الإيديولوجي (منطق المتضادات).[168]

لقد كان لدهرندوف الفضل في تشريح الصراع داخل المؤسسة البناء الرسمي التنظيمي من جانب بروز جماعة من شاغلي المواقع القيادية الهرمية، تقوم باستغلال وابتزاز مواقعهم التنظيمية وسلب سلطتها، فيحرفون سياسة التنظيم عن تحقيق أهدافه وينجر على ذلك عدم الالتزام بأسس النظام الداخلي للمؤسسة في ما يخص توزيع السلطة التنظيمية والصلاحيات والمسؤوليات المقننة مع بطء انتقال وترقية السلطة على السلم البنائي التنظيمي إلى مواقع تؤهلهم لامتلاك السلطة والحرمان من الامتيازات وضعف التماسك الداخلي لبناء التنظيم البنائية[169].

ومن القراءات الأساسية في هذا السياق قراءة آلاـ توريـ Alain tourain بتمييزه للمجتمع المبرمج عن المجتمع الصناعي، موضحا العلاقة القائمة بين الاستلاب وآليات الصراع، فالاستلاب هو تقليص للصراع الاجتماعي من خلال تأكيد

---

[167] Madeleine grawitz**. Ibid**. p464

[168] جاك هارمان **. نفس المرجع السابق**،ص 50

[169] معنخليلعمر**. نفسالمرجعالسابق**. ص ص . 33- 34

المشاركة التابعة والمقيدة للأفراد ، لأنه يغري الأفراد بدمجهم في بوتقته ولا يؤدي إلى البؤس والحرمان وعلى هذا الأساس يأخذ الصراع الاجتماعي شكلا آخر، فهو يقوم على التعارض بين أجهزة القرار الاقتصادي والسياسي من جهة، والفاعلين المنقادين من جهة أخرى[170].

يؤكد جورج سيميل فكرة أن المؤسسة كفضاء اجتماعي هو المكان التجريبي الذي يجري فيه تبادل مستمر بين القوى البناءة والقوى الأخرى الهادمة، طالما أن الخلافات لا تنفصل عن التنشئة الاجتماعية حول الغرض نفسه، بحيث يكون:

«لا مفر من أن يتدخل عنصر جماعي في الصراع المعادي» ... فالنزاعات تشتد ضراوتها عندما يتعلق الأمر بتعارض أفراد متساويين أو متشابهين في نفس الخاصية السلوكية وهنا ينبغي إيلاء أهمية كبرى للتنظيم النسبية[171].

فلهذا نجد كارل ماركس يلح على دراسة الحقيقة الموضوعية بدقة مع تحليل خصائصها ووحداتها المتناقضة حيث لا يمكننا رؤية ما تحتويه هذه الحقيقة وذلك بعد التمييز بين تلك الخصائص والوحدات المتناقضة دون إغفال وجود الواقع، لقد تم حضوره في وحدته – بعبارة أخرى في محصلة حركيته[172].

كما نجد إلى جانب التنظيم الرسمي للمؤسسة، أي الذي حددته الأنظمة وإدارة المؤسسة بنية غير رسمية ومرتكزة على العلاقات القائمة بين الأشخاص، تنفرد كل طبقة بمنطقها الخاص: منطقة الكلفة، النجاعة، البنية القاعدية، إضافة إلى منطق الأحاسيس بالنسبة للثانية، إذن يعود جزئ كبير من الحصار والصراعات الداخلية إلى نقص في التواصل بين هذه الانساق[173].

---

[170] - أحمد الأصفر ـ أديب عقيل. **نفس المرجع السابق**، ص 144 - 145

[171] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 57

Henri le Febvre**. Le marxisme.**Puf. 15e Edition .paris. France : 1972.p27[172]

[173] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 135

إن الجوهر الحقيقي للديالكتيك يتمثل في التغير والتحول من خلال التناقضات ثم الانتقال والتطور إلى مراحل أكثر تعقيدا عن طريق الصراع بين الأدوار،ففي معظم الأحيان يختزل الديالكتيك إلى الثلاثي الشهير: القضية /نقيض القضية /مركب القضية أو بتعبير Hegel:الإثبات / النفي/ نفي النفي وقانون النمو الكمي المؤدي إلى تحول كيفي.[174]

وإذا كان بعض الباحثين قد ساروا على خطى كرويت داهل وسيمور ليبست وستين روكان في اعتقادهم بأن تعدد الارتباطات والمصالح وتشابك الانقسامات ومحاولات الصلح التي تقوم بها النخب، كل ذلك يعزِّز من استقرار الديمقراطيات الحديثة...كما أن بعضهم يلفت النظر إلى بروز حركات اجتماعية جديدة «آلان تورين» وإلى ظروف التعبئة والحشد «أنطوني أوبرسال». وإلى عوامل المشاركة السياسية «شارل تيلي» وإلى التوزيع المجحف للسلطة «رالف داهرنروف»[175].

❖ **ردود الفعل الممكنة على وضعيات الصراع:**

لقد أصبحت أبحاث ميلر وهال Miller et Hull في الصراع أبحاثا كلاسيكية بعد ليفن Lewin الذي وصف الصراع وصفا طوبوغرافيا، إذ يعرفان الصراع بالتنافس بين الاستجابات ويميزان:

- صراع الاستجابات «اقترب – اقترب»:

فيه يكون الشخص مدعوا من طرف موضوعين فيهما رغبة متساوية، لا يستطيع أن يقرر اختيار أحدهما دون الآخر ...

- صراع الاستجابات «امتنع – امتنع»:

يكون الفاعل بين خطرين متساويين أو بين أمرين مؤلمين، فابتعاده عن أحدهما يقربه من الآخر.

174السيد الحسيني.**نفس المرجع السابق**، ص ص.67-68

175 - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 57 - 58

- صراع بين الاستجابات «اقترب – امتنع»:

هناك بعض الوضعيات تجدب وتدفع في نفس الوقت وتتردد هذه الوضعيات عند الخجول الذي يشعر بالتمزق بين الرغبة في تنفيذ مشاريعه وبين الخوف المعقد من الغير[176].

- **إشكالية الموقع والدور:**

إنّ الدراسات المعروفة بإسم التفريع الاجتماعي التي تطورت في و. م . أ بدءا من سنوات الخمسينات، تتّجه عموما نحو غائية وصفية، فالمقصود منها، تصحيح المراتب الاجتماعية المميّزة لأفراد مجتمع ما ويتم تحديدها وفق معايير مثل الدخل والاعتبار الذي تحظى به المهنة الممارسة والمستوى العلمي:ما جاء في أعمال ورنر Warner إذ يتم السّعي لإيجاد الإدراك الذي يكون لدى أعضاء الجماعة حول التمايزات الاجتماعية التي تفرّقهم بعضهم عن بعض الأخر، انطلاقا من العلاقات الإحصائية التي يمكن ملاحظتها بين المعايير المختلفة[177].

إن هذا سيفرض علينا منطقا آخر في التعامل مع المؤسسات ذات الطابع التقليدي أو تلك الوشيكة للإفلاس، فللحفاظ مثلا على مؤسسة صناعية توشك على الانهيار، يقوم موظفيها بتغيير مواقع أدوارهم التي تصبح تخريبية أكثر منها ترميمية لكي لا يلجأ المسئول لبيع أسهم هذه المؤسسة أو تسريح عمالها.

إنّ خير مثال نعزز به تصورنا هذا ما ذهب إليه أرفين غوفمان . Irving Goffman من المنظور تفهمه للتمثيل المسرحي، ففي نظره الأدوار، أي التوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمنزلة نصوص نقوم بثمثيلها، إنه مهتم بالأساليب التي نسلكها لأداء أدوارنا ... ففي كتابه: «تقديم النفس في الحياة اليومية –1971» قام بدراسة حول سكان جزر

---

[176] - باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 148 - 149

[177] ر. بودون وف. بوريكو. **نفس المرجع السابق**، ص183

شيتلند، إذ كانوا يتركون واجهات بيوتهم تتآكل مخافة أن يعتقد الملاك أن ساكنيها قادرون على دفع إيجار أعلى، يذهب أ.غوفماذ في قراءاته أن المرأة التي تحس أنها أخطأت في حق زوجها، تقوم بإظهار ودا زائدا بعملية التحكم في الانطباعات نعمل كمندوبي اعلانات لدواتنا ونحن نستخدم محيطنا المادي مجالا للتمثيل[178].

كما يميز روشبيلاف سبينلي Rochbelave et Spenle ثلاثة حلول ممكنة للصراع بين الأدوار:

أولا العزل: وفيه ضرب من الكبت، يجعل بعض الأدوار تمحى تماما عندما تكون أدوار أخرى حالة نشاط، وهكذا فإن متطلبات الأدوار تندرج في الزمن، وهذا تقريبا ما يحدث لرجل الأعمال الذي يتوصل إلى كبت أدواره الفردية والعائلية، ذلك أثناء ممارسته لحياته المهنية.

ثانيا التسوية: أين تحتفظ السلوكيات الجديدة الذكية بحق الدورين المتصارعين بكيفية مرضية.

ثالثا التهرب: يتخلى الفرد عن أحد الدورين المتصارعين، إذ المجتمع نفسه يحدد مسبقا الأدوار التي يتعين تركها(تدرج الأدوار/ فصل الأدوار) مثال على ذلك إذا تغيب رب مدير المؤسسة لأسباب ما يمكن ينوب عنه نائب المدير مؤقتا، أما المثال الثاني فالموظف أثناء ممارسته لمهنته داخل المؤسسة لا يضع في الميزان سنه وجنسه ولا طبقته الاجتماعية[179].

ففي نظر بارسونز يحدث التطور على مستوى تطور نسق من (أدوار المكانة) أي شبكة من المراكز التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة بما فيها أنوع الثواب

---

[178] - إيان كريب. **النظرية الاجتماعية - من بارسونز إلى هبرماس**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/العدد 244- عالم المعرفة، ترجمة: د. محمد حسين غلوم، الكويث:1978، ص 122

[179] - باساغانا. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 158 - 159

والعقاب للوفاء أو عدم الوفاء بتلك التوقعات، هذه العملية تسمى: «بلورة المؤسسات الاجتماعية»Institutionalization يقصد بها تدعيم علاقات اجتماعية محددة عبر زمان معين، يبقى فيه السلوك المرتبط بكل دور ثابتتا بغض النظر عمن يحتل تلك المكانة، إذ يعتبر المجتمع ككل مؤسسات مختلفة فيه، شبكة من الدوار، تحكم كل منها معايير وقيم ثابتة[180].

لقد أصبح مألوفا منذ ماكس فيبر ومن بعده الكثير من علماء الاجتماع التمييز بين المراتب الاجتماعية المحددة انطلاقا من المكانة الاجتماعية مجموعات ذات وضع اجتماعي واحد والمراتب المحددة انطلاقا من دخل الطبقات حسب مفهوم فيبر والمراتب المحددة انطلاقا من السلطة الطبقات الحاكمة، النخب، إلخ ...[181].

ومن إضافات سايمز إلى تراث النظرية الكلاسيكية حول الصراع نذكر أيضا وتأكيده وزميله مارش على إمكانية حدوث الصراع حيث يشير إلى نوعين أساسيين من الصراعات تتمثل فيك صراع داخل الفرد ذاته، وصراع بين الفرد وغيره من الأفراد داخل التنظيم، إذ يتم رد فعل التنظيم في مواجهة هذه الصراعات عن طريق أربعة عمليات هي: حل المشكلات ثم الإقناع، ثم المساومة وأخيرا لتحتدم الصراعات فتكون سببا في خفض مستويات الضبط في المنظمة ويحدث ذلك جراء خلافات قيمية / نفعية أو قرارات عقلانية[182].

إلا أن تحمل الصراع داخل المؤسسة والقائم بين فاعلين متفاوتين من حيث المكانة وتوزيع المهام، هو الذي يحدد استمرارية الصراع، فقابلية التحمل تكون من زاويتين: الأولى متعلقة بدرجة الاختلاف في الابتعاد بين دور الآخر والدور الشخصي في موقف التفاعل المحدد والثاني هو التدخل البنيوي وهو يشير إلى

---

[180] - إيان كريب. **نفس المرجع السابق**، ص 67

[181] ر. بودون،وف. بوريكو. **نفس المرجع السابق**، ص 182

[182] - محمدي عبد القادر. **نفس المرجع السابق**، ص 1225

طريقة اتخاذ المظاهر العاطفية الخفية والباطنية للدور، حيث التورط العضوي يتصل بدرجة الأنا في الدور، بشرط قبول الطموحات المتباينة للدور المقابل خياليا كان أم حقيقيا[183].

فالمشكلة المصاحبة للدور هي الخاصة بالتوقعات، الشروط، ومتطلبات الدور، في مجهولة المرامي عند الفاعل التنظيمي، فالأسلوب المفيد للتفكير في مثل هذه العملية هي الخاصة بالدور الحادث أو الواقع Rôle épisode: يبين الشكل رقم ... العوامل المتعددة ، المساهمة في تحديد طريقة المشكلة للدور وكيفية استجاباتها له:

شكل رقم ... الدور الحادث

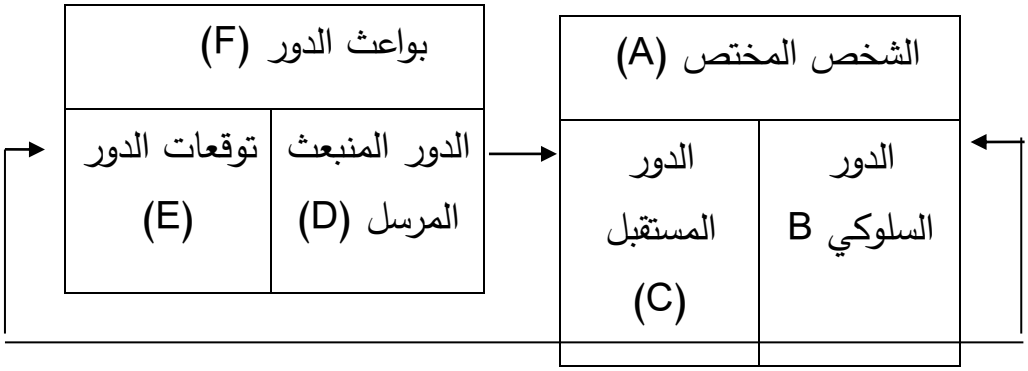

فالدور المستقبل هو إدراك الفرد للدور المرسل (D) والذي يشتمل على المذرك الذاتي لما يجب عليه أن يكون عليه الدور، فالدور المرسل مرتبط علائقيا بالتوقعات (E) لمختلف الأدوار المرسلة (F) إذ يتضمن الدور المتوقع – سلوك، المعتقدات، القيم المتوقعة للشخص المختص من خلال الدور المرسل[184].

❖ المقاربة الاثنوميثودولوجية:

[183] بوبكر بوخريسة. **نفس المرجع السابق**، ص 54

[184] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 348- 349

إن العالم الاجتماعي بالأحرى إنما هو انجاز لأفراد أعضاء الجماعة الاجتماعية الثقافية، فإحساس الأعضاء أنّ خصائص النظام الاجتماعي موضوعية وحقيقية هي انجاز (أو إنتاج) الأعضاء في نفس الوقت،ففي إطار هذا المدخل نجد أن البيئة الموضوعية للنشاط الاجتماعي يجب أن ينظر إليها كموقف تبادلي مؤثر فيه.[185]

ثم إذا ما نظرنا إلى تصور المنظور الاثنوميتودولوجي للواقع الاجتماعي نجد هذا الأخير يهتم بالطرق التي يتحدث بها أعضاء المجتمع إلى بعضهم البعض في الحياة اليومية،حيث يظهر هؤلاء على أنهم كائنات عقلانية توجه سلوكهم مناهج عقلية رشيدة فعلى سبيل المثال: تلك الطرق التي يتبعها أعضاء المجتمع لإقناع بعضهم بأن أحد الأفراد يكون أو لا يكون منحرفا.[186].

يؤكد ذلكGarfinkel:

فمن خلال الحديث يبني العالم الاجتماعي حتى يكون ويرى على أنه نظام وقواعد منظمة وهذا النظام،أي ذلك التماسك البادئ في الحياة اليومية هو الشيء الذي ينخرط الأعضاء في إدراكه ووصفه باستمرار ومن خلال تفاعلهم يتم الاقتناع وبناء الشواهد لكل طرف من أطراف التفاعل،فالأحداث والأفعال التي تتحرك إزاءهم أو يتحركون هم إزاءها إنما هي متماسكة ومنسقة .[187]

ومن منطلق هذا المنظور نجد الواقع الموضوعي للأفعال الاجتماعية يعبر عن جملة من المباحث التي تخص كل حالة واقعية نحو منتوج أصلي للنظم، متكامل محليا، مولدا بذلك وبطريقة تشاركيه ووصفية لغة طبيعية :"ننتج بأسلوب واقعي

185كمالنجيبوآخرون.**مناهجالبحثفيالعلوموالتربويةوالنفسية**،دارالمعرفةالجامعية،ط3،الاسكندرية،مصر:2005، صص 444- 443

186لطفيطلعتإبراهيم.كمالعبدالحميدالزيات،**نفسالمرجعالسابق**،ص149

187كمال نجيب وآخرون .**نفس المرجع السابق**، ص444

زمرة من المجتمع فالظواهر الخاصة بالنظم تأخذ شكلا أكثر عقلانية وشفافية وتعارفا، كما أنها تتعلق بالممارسة، البرهنة، الملاحظة وتجديد المعرفة".[188]

❖ **المقاربة الوظيفية:**

تتضمن الوظيفية تاريخيا معان أربعة هي:

❖ نشاطات سواء كانت تخص الأحاديث العامة الجمعة (كالطقوس) أو غيرها.
❖ معنى حسابي رياضي أي متغير تحدد متغيراته بمتغيرات أخرى، فالنمو السكاني نتيجة لوظيفة معدلات الولادة والوفاة.
❖ دور مهني، كما يشير إلى نشاط محدد الوظيفة.
❖ يعبر عن المعنى الشائع في الاستخدامات العلمية ليشير إلى نشاطات المناسبة وما تلعبه في استمرارية النسق وتكيفه أو ما يلعبه أي نظام أو بناء في تلبية حاجات الوحدة الاجتماعية.[189]

فهي تنظر إلى الثقافة باعتبارها نسقا متكاملا حيث يصبح لكل عنصر من عناصرها وظيفة محددة في حياة الجماعة المحلية وبتالي فان اكتشاف هذه الوظائف يكون هدفا لعلم "الفيزيولوجيا الاجتماعية"حيث يقوم العلم على مصادرة أولية مع استحضارتلك القوانين الفيزيولوجية[190].

أما "أبرهامسون– مارك mark – Abrahamson يصفها كما يلي:

❖ الوظيفية الفردية: تركز على الفرد الفاعل وما يترتب عليه من حاجات فردية.
❖ الوظيفية العلائقية البنائية: يتم التركيز فيها على العلاقات بين الجزء والكل كما فعل راد كليف براون في محاولته بربط الأجزاء في النسق وما ينتج عنها من تضامن.

---

[188] Baudouin Dupret. **Opcit.** p09

[189] إبراهيمعيسى. **النظريةالمعاصرةفيعلمالاجتماع**،دارالشروق،ط1،عمان،الأردن:2007،ص46

[190] محمدعبدهمحجوب.**مقدمةلدراسةالمجتمعاتالبدوية - منهجوتطبيق**- القاهرة،مصر:2009،ص92

❖ الوظيفية الاجتماعية: تهتم بالبني والنظم الأساسية وما مدى ارتباطها بالفعل الاجتماعي.[191]

أولا:الوظيفية المطلقة:

يمكن اختصارها بالنقطتين التاليتين:

1- لدراسة أي ظاهرة (x) يجب البحث عن المؤسسة التي تعود إليها:"إنني أتحدى أيا كان أن يذكر شيئا أو نشاطا أو رمزا أو نمطا تنظيميا لا يمكنه أن يحتل مكانا ضمن مؤسسة ما في حين أن بعض الأشياء تعود إلى عدة مؤسسات،لها دور محدد.

2- البحث عن الوظيفة التي تؤديها المؤسسة والتعرف إلى ظاهرة x من خلال هذه المؤسسة[192].

أما راد كليف براون يرى أن صيرورة الحياة الاجتماعية تقوم على صيرورة تكيف ثلاثية: بيئية / مؤسساتية / ثقافية ليظهر استعمالات خصصها لمفاهيم الوظيفة والبنية بصورة واضحة في هذا النص النظري بقوله :

"تكمن وظيفة أي ممارسة اجتماعية خاصة فيما تقدمه للحياة الاجتماعية باعتبارها مجموعة لسير النسق الاجتماعي وعليه فالنسق يعبر عن مجموعة بنيوية لمجتمع بممارساته،فهي تجليات لهذه الممارسة وضامنة لتواصله.[193]

ثانيا: البنائية الوظيفية:

نواجه نمطين أساسيين داخل الاتجاه البنائي الوظيفي النمط الأول هو النمط الطبيعي أما النمط الآخر هو النمط المعياري أو النمط المهتم بالنسق المتكامل

---

[191] إبراهيم عثمان عيسى.**نفس المرجع السابق**،ص 46

[192] جانميشال برتيلو..**بناء علم الاجتماع** - ط1،ترجمة:د.جورجيتا الحداد،بيروت.لبنان:1999،ص85

[193] جانبيار دوران.**نفس المرجع السابق**،ص185

وكلاهما ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقا كبيرا في الحجم متطور، يحافظ على التوازن يؤدي وظائف معينة فالفرق الأساسي بين الرؤية الطبيعية والرؤية المعيارية التي ترى البناء كنسق يكمن في طبيعة هذه الوظائف لا في الشكل أو مع النظرية.[194]

فبقناعة أقدم تالكوت بارسونز (1902-1970) م نحو سوسيولوجيا تستجيب لأهم المبادئ النظرية وعلى النقيض من ذلك ونحو تصور أمبريقي يتبنى الدفاع عليه Paul Lazarsfeld حيث يعتبر السوسيولوجيا،علم يسعى لبناء نظرية تحليلية خاصة بأنساق الفعل الاجتماعي، أين يمكن استيعاب هذه الأنساق من منطلق طبيعة الاندماج التي تنطوي على أساسه القيم المشتركة،[195] هناك مسلمتين تعززان مقام التحليل الوظيفي:

1 – الكل يتركب من أجزاء أحسن اندماجا.

2 – كل نسق لديه نزعة وبخالص آليات الاحتفاظ نحو نموذج بنيوي يتميز بالتوازن والاندماج المتناغم بين الأفراد والتنظيمات التي بدورها تحتوي ثلاثة خصائص أساسية:الأهداف، التكنولوجيا،البنية،[196]

- الوظيفية متوسطة المدى (R.Merton):

فرسالة روبرت مرتونواضحة لا يمكننا تقبل نتائج كل ما هو اجتماعي،بل قد نتفا جئ لأننا لا نعرف حقيقته وطبيعته "فالاجتماعي يتجاوز المعايير فهو لا يمثل إلا موضع لحالة منفردة، وليس جوهرا قائما بذاته وهنا يبحث روبرت ميرتون عن

---

[194] جراهام كينلوتش . **تمهيد في النظرية الاجتماعية ـ تطورها ونماذجها الكبرى** ، دار المعرفة الجامعية، طنطا، مصر:2001، ص218

[195] Thomas gay**. L'indispensable de la sociologie.** Édition studyrama. 2e Edition .paris. France.1996.p37

[196] Roger Tessier. **Théorie de l'organisation**. Per sonnes. Groupes systèmes et environnement. Presse universitaire de Québec : 1991.p xv2

البعد الاجتماعي خارج معاييره وقيمه،[197]بعبارة أخرى علم الاجتماع في ماهيته هو علم اجتماع الأدوار الذي يمثل مبدأ أساسي يعبر عن أكبر محاور الاتجاه الوظيفي: التكيف/ الاندماج/ الأنساق الكامنة المستهدفة (l axe l'atency) يفسر كل أسباب أي اختلال وظيفي وديناميكي.[198]

فالسلوك الاجتماعي قد يكون كامنا أحيانا وظاهرا في بعض الأحيان،فالغرض من تمييز هاتين الوظيفتين هو تجنب الخلط بين الدوافع الشعورية لسلوك اجتماعي محدد وبين نتائجه الموضوعية،فيمكننا تعريف هذين النوعين من الوظائف كما يلي:الوظائف الظاهرة هي تلك الوظائف الموضوعية التي تساهم بصورة إرادية في تكييف كيان معين، أما الوظائف الكامنة فإنها لا تختلف عنها إلا من حيث كونها لا إرادية ولا شعورية[199].

نموذج التكيف	الأهداف الثقافية	الوسائل المؤسسية
المطابقة أو المماثلة	+	+
الخلق أو الإبداع	+	−
الطقوسي	−	+
الانسحابي	±	±
التمرد أو العاصي		

(+ مقبول) (− مرفوض) (يرفض القيم والمعايير السائدة ويحل محلها قيماجديدة).[200]

جدول رقم 02:يوضح أنواع التكيف الاجتماعي عند الأفراد/ تحليل روبرت مرتون

---

[197] M.boutefnouchet. **introduction a la sociologie**.opu. 2eme Edition. Alger.2012.p197

[198] Joseph sumpf. Michel Hugues. **Dictionnaire de sociologie** librairie L'arousse. Paris. France : 1973.p136

[199] جانبياركوت- جانبيارمونيي.**نفسالمرجعالسابق**،ص84

[200] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص32

❖ **الاتجاه البنيوي (التكوين الشكلاني):**

فمن أهم مبادئ البنيوية هو رؤيتها للفعل الاجتماعي من منطلق أنه لا يظهر من الفراغ بل يبرز بسبب تفاعل المرء مع الآخرين، حيث استمرارية التفاعل يبلور أحد نماذج الحياة الاجتماعية بين الأفراد ليتأثر بالثنائية التي ساقها أنتوني جيدنز وهي ما يلي:

- ❖ الحتمية الإرادية: تعني المفردة الأولى أن أفعال المرء والتغيرات الاجتماعية هي ثمرة عوامل لا سلطة للمرء عليها،أما الثانية فهي تتعلق بحرية اختيار المرء في تصرفه بدون مؤثرات البناء الاجتماعي.
- ❖ الذاتية والموضوعية: الأولى تظهر من أنويه الفرد أما الثانية تظهر من المؤثرات الاجتماعية الخارجة عن سلطان الفرد.[201]
- ❖ الزمان والمكان: التي تدفعنا إلى الفعل من قبل أحداث في الماضي أو الحاضر أوالمستقبل.

سواء كان هذا عدوانا خارجيا أم غيرذلك، ينبهنا إلى شيء مهم: هو التوجه إلى الآخرين كعنصر رئيسي في الأنموذج البحثي: سلوك الفاعل يتجه "محملا بالمعنى إلى سلوك الآخرين...[202]

كما حدد وبين سوسيربين البنية والحدث أي بين نظم مجردة من القواعد وأحداث مجسدة مفردة تظهر ضمن ذلك النظام،أما الفكرة الأكثر تأثيرا في البنيويين في نظريته اللغوية ألا وهي أن الرمز اعتباطيوهو كذلك من ناحيتين: فالدال شيء اعتباطي لأنه ليست هناك علاقة طبيعية بينه وبين ما يدل عليه بل هناك علاقة يقبلها الناس بحكم التقليد والعرف،كما نجد هذا الأخير عند "المدلول.[203]

---

[201] معنخليلعمر. **المرجعسبقذكره**،ص178

[202] السمالوطي.محاضراتفيالأيديولوجياواليوتوبيا،نفسالمرجعالسابق،ص265

[203] أحمدعطيةأحمد.**نفسالمرجعالسابق**،ص76

فالبنيوية هي سياق ذات صيرورة ثنائية وليس نتيجتها أو محصلتها، تهتم بالرباط الوثيق القائم بينهما أيضا لكي ترتبط الثنائية بأحد أنساقها وبخاصة بالنسق الثقافي الاجتماعي فهي:

- تحدد درجة الحرية بين المفردات الثنائية من أجل تحديد تذبذباتها وما يتبعها من آثار.
- تحليل مفردات الثنائية عبر الزمن متوغلة في العمل التاريخي والعمق المكاني من أجل صياغة أنساق اجتماعية أو بناء مؤسسات اجتماعية.
- تحليل أثر المرء على المجتمع من خلال تحليله للذاتية وأثر المجتمع عليه من خلال الموضوعية.[204]
- فهنا نجد أن العلاقات الثنائية عند كلود ليفي ستروستؤلف جزءا هاما في تكوين البناء فوجهت إليه أسهم النقد من منطلق نظرته للبناء كظاهرة حسية ملموسة ولكونها لا ترتفع عند مستوى الواقع العياني لجأ إلى استحداث مفهوم جديد هو صورة البناء كشيء مختلف ومتميز عن واقع البناء،فالبناء الواقعي أكثر تعلقا بالواقع المشاهد والعلاقات المحسوسة بين الأفراد فلدى فانه يتغير باستمرار، بينما البناء الصوري أكثر استمرارا فنحن لا نصل إليه إلى عن طريق التجريد من العلاقات المتفردة المحسوسة القابلة للملاحظة[205] .

إن مفهوم البنية المؤسساتية قد يأخذ طابع المصادفة، كما يشير إلى العناصر الثابتة في نظام معين مقابل عناصره المتغيرة، ،هكذا، تشير البنية المؤسساتية إما إلى ثوابت النموذج، وإما إلى مجمل الوظائف التي تربط المتغيرات فيما بينها، أوكلاهما معا، في هذا السياق نفترض: ثلاثة متغيرات س$_1$، س$_2$، س$_3$ مرتبطة فيما بينها في نظام قائم على: س$_2$= ع (س$_1$)= أس$_1$ + ب، س$_3$ =هـ (س$_1$، س$_2$) = ح س$_1$+ د س$_2$+ ز، ففي بعض الحالات نقول إنّ الثوابت: أ، ب، ج، د، ز تمثل بنية النظام وفي غيرها يرجع مفهوم البنية إلى الأشكال عوه

---

[204] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص179

[205] أحمدأبوزيد،**نفسالمرجعالسابق**،ص41

للعلاقات بين المتغيرات أو مجمل الأشكال ع ،هـ والثوابت: أ، ب، ج، د، ز...[206].

فالرجل الممأسس يقوم بإعادة الإنتاج من خلال الواقع، فهو يتمظهر (يصطنع) فهذا الإنسان البنيوي homme structural يضيف هذا العالم الواقعي إلى عالم مصطنع لا يعكس تلك الصورة طبقة الأصل للطبيعة المبتذلة بذلك النموذج العقلاني[207].

فمن غير الصواب الزعم بأن هذا المنهج كفيل لمعرفة البنيات الذهنية،فليس هناك البتة فكر مستقل وآخر مرتبط بالواقع. والصواب أن الفكر غير مستقل عن الواقع الذي هو أمر مسبق وإن فطن إليه "البنيويون التوليديون،كما لا يمكن من خلال البنيوية التوصل إلى رؤية تركيبية أو منظور كلي للعالم من خلال منهج قوامه التفكيك والتجزئة والتشظية لا التركيب والتنظير[208].

- فعلاقة الفرد بالبناء الاجتماعي سوسيولوجيا، يتعامل موضوعه مع تنظيمات رسمية بشكل دوري ويومي: المدرسة/ الشركة/ المستشفى/ المصنع ... تمارس عليه قوانينها وأهدافها ونفوذها، من أجل تنظيم نشاطاته الحياتية اليومية، أو تحقيق أهدافه وطموحاته بواسطة تكيفه لها وامتثاله إليها وبموجب ذلك يرتبط بعدة فروع نسقية يخضع لنظمها وضوابطها وعكس ذلك في التنظيمات غير الرسمية، مثل : الأسرة/ جماعة الأصدقاء/ المقهى ... إذ يتعامل معها بحرية، مع الالتزام بالتعامل وجها لوجه.[209]

---

[206] ر. بودون،وف. بوريكو. **نفس المرجع السابق**، ص 100

[207] Edmond cros**. La sociocritique.** Ed l' harmattan 2eme Edition. Paris. France : 2003 .p12

[208] محمود إسماعيل.**المرجعسبقذكره**،ص 57

[209] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص14

كما يعتقد بيلز بالاعتماد على بحوثه أن الناس يندمجون في التنظيمات الرسمية وفي أذهانهم توقعان:

الأول: أن تحقق الجماعة الأهداف التي وجدت لأجلها

- الثاني: توظيف موقف الجماعة لتطوير أساليب ارتباطهم بالآخرين، سواء كانوا يرغبون قيادتها أو كانوا مشاركين سلبيين، لكنهم محبوبين، إذ يجب أن يسمح النظام الاجتماعي بإقامة بناء ثابت للمكانة الاجتماعية ومجموعة مندمجة من الأدوار للأعضاء.[210]
- وفي هذا الخصوص يقول أنتوني جيدنز: لا يمكن تحليل سلوك الفرد في وضعية مجردة وضيقة بل بواسطة آليات الضبط النسقية في المؤسسة الأسرية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتربوية، لكي يحصل الباحث على صورة تشمل تفاعل آليات الضبط وما تؤول إليه من تأثيرات في بلورة سلوك اجتماعي معين في وضعية اجتماعية شاملة، لأن السلوك الفردي اليومي ما هو إلى إنتاج تأثير الضوابط النسقية – البنائية[211].
- إن المقاربة التوافقية والتي يعبر عليها بنظرية التوافق البنائي La Théorie de la contingence structurelle البعد الأول لهذا المدخل والمتمثل في التكنولوجيا، أجريت حوله عدة دراسات كان أبرزها تلك التي قامت بها جوان يودوارد Joan Woodward وتريست Trist حول التأثير التقني وما ينتج عنه من متطلبات تفرض منطقها على البنية التنظيمية، أما البعد الثاني يتمثل في منطق السوق والسياسات الاقتصادية التي تمتاز بها البيئة الخارجية وأثرها على البنية التنظيمية، حيث مثلت دراسة ايمري Emry، بيرنـ burn دراسات تناولت التراث السوسيولوجي من منظور فكرة وجود طريقة واحدة مثلى لتأدية العمل الإداري في التخطيط والتنظيم،والرقابة، حيث أكدوا أنه ما يمكن اعتباره أفضل طريقة للعمل في المؤسسة قد لا يكون ناجحا في غيرها ... واقترحوا أن فاعلية

---

[210] بوبكر بوخريصة. **نفسالمرجعالسابق**. ص138

[211] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص15

التنظيم كالإستراتيجية والثقافة والحجم والتكنولوجيا كنسق عضوي ينشط في إطار محيط موقفي ذي معطيات[212].

- شكل رقم (02) مخطط بناء النسق المؤسساتي شكل رقم (02) مخطط بناء النسق المؤسساتي[213]:

	النسق الاجتماعي			
انساق البناء	المؤسسات	التنظيمات الرسمية وغير الرسمية	الجماعات الرسمية وغير الرسمية	آليات النظام الاجتماعي رسمية وغير الرسمية
النسق السياسي	هيئات	الشركات	الاسرة	القوانين
النسق الاقتصادي	اتحادات	المصانع	المشتلات	القيم
النسق القرابي	منظمات دولية	المعامل	ت الجماعات العرقية	المعايير
النسق الديني	منظمات اقليمية	الجمعيات المهنية	الجماعات الضاغطة	العقوبات
النسق العسكري	دور القضاء	النقابات الحرفية	الجماعات المرجعية	الأعراف
النسق الثقافي	دور النشر	الأحزاب السياسية	االلجان الاستشارية	الآداب العامة

[212] زرفة بولقواس - محمد عبد الرؤوف بن سبع. **نفس المرجع السابق،** ص 366

[213] معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص18

النسق التربوي	دور الأزياء	النوادي	الفرق الرياضية	المكافآت المادية
النسق الصحي	دور المال	مراكز البحوث	الجمعيات الخيرية	الترقيات الادارية
النسق القضائي	وكالات الأنباء/ المعابد المقدسة/ السجون	الكليات/ المعاهد/ المستشفيات	المجالس البلدية والشعبية	....

❖ **نظريات لأهم رواد الفكر السوسيولوجي التنظيمي:**

❖ **بيير بورديو:**

فحس اللعب هو التحكم العملي في العلاقات بين فعل اللعب الاستراتيجي والتوزيعية الأولى لورق اللعب من أجل انطلاق رأسمال، إنه يورط الإدراك بواسطة الهابيتوس حتى يميزها عن الملامح الناطقة لوضعية اللعب (مؤشرات الرأسمال الذي يحوزه اللاعبون الآخرون)، فهي حساسية للعامل الاستراتيجي من منظور الذات الفردية كما لمؤسسة العائلة (ذات جماعية)، فاغرا قات اللعب هي نفسها تابعة لموقعه، إذ لا تختلف إستراتيجيات الهابيتوس ليس فقط عن تلك المتعلقة بنموذج العامل العقلاني لأنها لا تورط التقدير الواعي، إنها بذلك تتميز بالقدر ذاته، لأنها تخون رابط هذه المواقف التي تم اتخاذها مع المواقف المشغولة حقليا[214].

[214] - ستيفان شوفالييه. كريستيان شوفيري. **نفس المرجع السابق**، ص 31

يتجه بيير بورديو في كتابه العنف الرمزي مؤكدا : أما الفكرة التي تقول بوجود نشاط تربوي يمارس دون سلطة تربوية، فتبقى بما هي مناقضة من الوجهة المنطقية، غير ممكنة في رحاب علم الاجتماع، ذلك أن أي نشاط تربوي يهذف إلى الكشف من خلال ممارسته نفسها عن الحقيقة الموضوعية كنشاط عنفي، مدمرا بذلك أساس سلطة الفاعل التربوية، إذ لا يخلوا أن يكون نوعا من التدمير الذاتي وهكذا نجد أنفسنا هنا أمام مفارقة أبيمينيد Epiménide الكذاب وان بصيغة جديدة:«إما إنك تعتقد أني لا أكذب عندما أقول لك أن التربية عنف وأن تعاليمي غير شرعية وعندئذ لا يمكنك أن تصدقني وإما أنك تعتقد أني أكذب وتعاليمي شرعية، ولا يمكنك أيضا والحال هذه أن تصدقني حين أقول أن التربية عنف[215].

فبموجب هذا الهابيتوس الناتج عن تفاعل الذات والموضوع (الفرد والبناء) فإن الناس ينخرطون في سلسلة من خطط الاستدماج التي من خلالها يدركون ويفهمون ويقيمون عالمهم الاجتماعي، إذ يعملون في آن واحد على إنتاج ممارساتهم ويدركونها ويقدرونها وكما يوضح جورج ريتزر Ritzer بعبارة أخرى، الهابيتوس هو إنتاج عملية استبطان بناءات العالم الاجتماعي دياليكتيكيا[216].

يقول بورديو: لقد طورت مفهوم الهابيتوس للدمج بين البنى الموضوعية للمجتمع والأدوار الذاتية للأفراد الذين يعيشون فيه، إن الهابيتوس هو مجموعة من

---

[215] - بيير بورديو. **العنف الرمزي- بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة:نظير جاهل، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت، لبنان: 1994، ص 18

[216] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق**، ص 80

الإستعدادات وصور من السلوك يكتسبها الأفراد من خلال التفاعل في المجتمع، إذ يعكس هذا المفهوم مختلف الأوضاع التي يشغلها الناس حقليا[217].

من هنا يلاحظ آلان تورين في كتابه: «نقد الحداثة» أنّpierre Bourdieu كان له الفضل في الكشف عن آليات القمع في مناطق تبتعد عن السلطة بمعناها التقليدي حيث هذا العمل يكتسب سمة نقدية لا تعرف التواطؤ مع أوهام المجتمع الحديث ولكنها تبقى مشكلة أنها تسدُّ الطريق أمام إمكانيات التغيير[218].

إنّ المفهوم المتعدد لأشكال الرأسمال المؤسس من لدن بيير بورديو يسمح ببناء نمط تصور يكشف البنية مباشرة ونسق العلاقة، ثم التبعية تصور يكشف البنية مباشرة ونسق العلاقة، ثم تبعية الكل كونه اجتماعي، وهكذا ففي مكان الصورة الهرمية المقترحة عموما، ينبغي أن يكون المجتمع مدركا كفضاء متعدد الأبعاد فضاء الاختلافات بين الشكل والحجم العام للرأسمال اللّذين يجددان مراكز يشغلها هذا الفاعل أو ذاك، إن فهم منطق التأثيرات الرمزية للمواقع والموارد يتم الحصول عليه عبر اللجوء إلى «اقتصاد الثروات الرمزية»[219].

إن السؤال الموهوم عنده شبه للسؤال الذي يفتح الجدل حول أصل العقد الاجتماعي أو الوضعية ما قبل/ اللغة كما تبين لنا من خلال مفارقة Euthydéme التي تستند إلى مسلمة خفية تقول بوجود نشاط تربوي دون سلطة

---

[217] - حسني إبراهيم عبد العظيم.**الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو،** إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد الخامس عشر، صيف 2011، بيروت، لبنان ، ص61

[218] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 82

[219] - ستيفان شوفالييه. كريستيان شوفيري. **نفس المرجع السابق،** ص 165

تربوية، ما تعرفه لست بحاجة لتعلمه وما لا تعرفه لن تستطيع أن تتعلمه، لأنك لا تعرف ماذا عليك أن تتعلم[220].

لذلك فإن مصطلح الهابيتوس يستخدم في الدلالة على مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة التي تترتب على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد التي تعمل باعتبارها نظاما للخطط المولدة Génératives فهي مولدة لاستراتيجيات تكون مطابقة لمصالح واضعيها[221].

كما يقدم بيير بورديو في كتابه التمييز Distinction كمفهوم يعبر عن خاصية علائقية لا توجد إلا في الصلة مع خصائص أخرى، فالفارق هنا يشكل مفهوم المكان بالذات (أو الحقل) أي جملة أوضاع متميزة يواكب ويحدِّد بعضها بعضا، متن حيث سمتها الخارجية المتبادلة وبعلاقات القرب والجوار أو البعد وكذلك بعلاقات ترتيب مثل فوق/ تحت/ بين[222].

ففي نظر بيير بورديو مفهوم الرأسمال الرمزي يرتكز على الذيوع والانتشار publicité والاستحسان appréciation إنه يرتبط بالهيبة والسمعة والشرف التي تلاقي تقديرا من الآخرين ويمكن اعتبار رأسمال الرمزي من الشرف والهيبة، إذ يتطلب تراكمه جهدا متواصلا من أجل الحفاظ على العلاقات التي تؤدي إلى الإستثمار المادي والرمزي له[223].

---

220 - بيير بورديو. **نفس المرجع السابق،** ص 32

221 - حسني ابراهيم عبد العظيم. **نفس المرجع السابق،** ص 61.

222 - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 79

223 - حسني ابراهيم عبد العظيم. **نفس المرجع السابق،** ص 66

ماركس- أنجلز: يتضح أن الإطار العام للنظرية الماركسية حول المجتمع الطبقي والصراع الطبقي، يتضمن آراء ماركس للبيروقراطية إذ ربط بينها وبين المجتمع من حيث الظهور والاختفاء وأنه باختفاء المجتمع الطبقي كما زعم ماركس، ستصبح البيروقراطية مفهوما غير ذي معنى، ورغم أن ماركس لم يقدم نظرية لدراسة التنظيم، إلا أنه أشار إلى ظاهرة هامة جدا ترتبط بالأفراد كأعضاء داخل التنظيم وخاصة العمال وذلك عندما أشار إلى العلاقة بين التنظيم والاغتراب وأن ظروف العمل داخل المجتمع الرأسمالي، تؤدي إلى شعور العمال بالاغتراب نتيجة عملية تقسيم العمل وسيطرة الرأسمالية على وسائل الإنتاج[224].

يوجهنا المنظور الماركسي إعادة الإنتاج على أنها إشكالية العلاقة بين علاقات الإنتاج وقوى المنتجة، إذ يدخل الأفراد في الإنتاج الاجتماعي لوجودهم في علاقات محددة، ضرورية وخارجية عن إرادتهم، علاقات إنتاج تطابق لدرجة ما من التطور المحدد لقواهم الإنتاجية المادية وتدخل القوى المنتجة المادية للمجتمع في مرحلة تطورها بتناقض مع علاقات الإنتاج الموجودة، فإذا كانت في أشكال تطور القوى الإنتاجية، فقد تصبح هذه العلاقات عائقا لها وينفتح حينها عصر ثورة اجتماعية[225].

لكننا لو استطلعنا التاريخ الاقتصادي لوجدنا أن استعمال الرأسمالية في المعنى العريض للكلمة لم يكن إلى في بداية القرن العشرين، حيث يمكن العودة في هذا المضمار إلى مؤلف شهير ظهر سنة 1902م وارنر سومبارت Warnner Sombart بعنوان: Der modern Kapitalisme إنّ هذه المفردة الرأسمالية التي تجاهلها عمليا كارل ماركس، نعود ونرتكب أسوء الخطايا باللجوء إليها اليوم

---

224 - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 194

225 - جاك بيديه. أوستاش كوفيلاكيس. **نفس المرجع السابق**، ص 468

بدل إعادتها إلى سياقها التاريخي الطبيعي، لقد دل بعض المؤرخين على أنه لا وجود للرأسمالية قبل الثورة الصناعية، لقد كان هناك رأس مال وليس رأسمالية[226].

لقد أظهر ماركس وأنجلز إطارا آخر تضمن الاعتقاد بأن المجتمعات الأولى كانت شيوعية يتقاسمون أعضاءها الموارد فيما بينهم دون وجود أي تفكير في الملكية الفردية، إلا أنّ التطور التقني سمح بإنتاج فوائد من البضائع التي كان يمكن مصادرتها واستخدامها من قبل بعض الأفراد لتعزيز سيطرتهم ونفوذهم في المجتمع مما ولد طبقة مميزة من النخبة عملت فيما بعد على تشكيل بنية من القوة لأجل المحافظة على سلطتها وثروتها[227].

لقد ألحّ فرديريك أنجلز على تحويل الممارسة الاجتماعية إلى ممارسة مؤسساتية، ففي نظره من الممكن أن تفهم المميزات البنيوية لعملية التحويل هذه بردها إلى مصالح مجموعة من المختصين الذين سيسعُون إلى احتكار هذه الممارسة والعكس بالعكس، فلأنّ هذه الأولويات تعبِّر عن مظهرين متلازمين لعملية اكتساب أي ممارسة لاستقلاليتها الذاتية، أي لتكوَّنها بوصفها ممارسة مستقلة: فمثلما يرتبط ظهور القانون بصفته هذه وعلى حد تعبير ف . أنجلز من حيث انه «مجال مستقل» بتقدم تقسيم العمل الذي أدّى إلى تشكل هيئة من الفقهاء المحترفين[228].

---

[226] - فرناند برودل . **ديناميكية الرأسالية**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ترجمة شفيق محسن، المملكة المتحدة، 2010، ص 43

[227] - ريتشارد آتش. **نفس المرجع السابق**، ص 198

[228] - بيير بورديو. **نفس المرجع السابق**، ص 78

تعد الملكية الخاصة لعناصر الإنتاج وما يتفرع عنها من حقوق كحق البيع والانتفاع وحق الإرث وحرية التصرف بها من أهم سمات النظام الرأسمالي فللأفراد والشركات الخاصة بأنواعها المتعددة والتي تمتلك الأراضي والمزارع والمباني والمصانع ووسائل النقل المختلفة، تحت حماية قانون الملكية الخاص، كما أن حرية التصرف بالأملاك محمية أيضا بالقوانين والتشريعات المختلفة، سواء كانت مملوكة من قبل أصحابها أو مؤجرة أو تم التنازل عنها من فرد أو مؤسسة للآخرين[229].

❖ روبرت ميشيلز (الأوليجارشية داخل التنظيم):

إنّ الأوليجارشية كلمة تعني تركز القوة في أيدي الصفوة أو الجماعة الصغيرة داخل المؤسسات أو التنظيمات، سواء تم استغلال الجماعة لهذه القوة أم لا.

أشار ميشيلز إلى أهمية الأوليجارشية في ارتباطها بالتنظيمات/ من خلال ما ذهب إليه في تصوره إلى حاجة أي جماعة من الأفراد لقائد من بينهم يتوقف نمط قيادته لهم على حجم الجماعات الرسمية أو غير الرسمية، حيث تتصف الجماعة غير الرسمية بضعف قيادتها، بينما تتصف بالتماسك بين قائدها وأفرادها في تحقيق أهداف الجماعة وأداء ما تقوم به من أنشطة ...ففي نظره كلما يزداد حجم الجماعة يزداد مجال السلطة المفوضة لقائدها من قبل أفرادها[230].

---

[229] - رضا صاحب أبو حمد. **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الوضعي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن: 2006، ص 38

[230] - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 204

لقد عمّمَ روبرت ميشيلز وهو تلميذ لماكس فيبر وجهة نظر فيبر في صياغة ما أسماه بالقانون الحديدي للأوليغارشية، قد قال ميشيلز: إن من يذكر كلمة التنظيم، لابد وأن يذكر الأوليغاركية، ففي التنظيمات الواسعة النطاق، تتركز القوة في أيدي قلة قليلة، لكن القانون الحديدي للأوليغاركية لا هو قانون كما يتصوره البعض ولا هو تعميم علمي دقيق فنمو حجم المجتمعات وتزايد حجم التنظيمات داخلها تلك التي أكد عليه ميشيلز على نحو خاص وكذلك تزايد عمليات التحول البيروقراطية التي ركز عليه ماكس فيبر مستبعدتان[231].

❖ جيمس كولمان (منطق جديد للرأس المال الاجتماعي):

يعتبر جيمس كولمان أول من طرح مفهوم رأس المال الاجتماعي تبعا لمقاربة اقتصادية، إذ يعتبر بناء علاقة في قلب شبكة ما استثمارا، كل فاعل يفترض أنه يلجأ إلى استثمارات علائقية تبعا لاستراتيجيات قائمة على توقع عقلاني، مثلا إذا قدم س خدمة لـ ع ، فهو بالمقابل ينتظر من ع أن يرد له ما يراه مكافئا في فترة قادمة، س ينتظر وع عليه التزام، هذا الالتزام يشكل دينا محتجزا لـ س وبقدر ما يحتجز الفرد دينا من هذا النوع، بقدر ما يحتجز رأسمال اجتماعي، سيمكنه من تحقيق الرفاهية، إلا إذا خدع نفسه بخصوص الثقة بالعلاقة، وفي هذه الحالة

[231] - أنتوني جيدنز. **نفس المرجع السابق**، ص 109

تصبح الالتزامات ديونا غير مسددة، فالرأس المال الاجتماعي مرتبط بمعايير المعاملة بالمثل التي تتفوق في قلب الشبكة[232].

❖ نسق المؤسسة/(نظرية النظم):

إنّ خصوصية المجتمعات التقليدية المنغلقة تتطلب تجاوزا لبنيتها التنظيمية المختلفة بالبحث عن تنمية قدراتها الذاتية، إذ يلجأ الأفراد إلى الاهتمام بالكماليات وتطوير الوسائل التي تساعد بلوغ مرحلة التقيد في الميدان الصناعي والإنتاجي المتوفر والموسَّع إلى إعادة تنظيم علاقاتها الاجتماعية في امتدادها المتشابك والمتداخل مع بيئتها الخارجية متسمة بالنسج التفاعلي الممتد في نسق اجتماعي مفتوح تطبعه الصناعة، إذ تصبح متلازمة للحياة الحضرية في مجتمع واسع تتعدد فيه الوظائف في مختلف الميادين وتتعقد أكثر فأكثر بعدما أَلِفها الفرد ببساطة تركيبها ونسقها وهذا ما عبر عليه ابن خلدون بالعمران الحضاري والعاملين[233].

وعلى حد تعبير جون رولز: هذه الروح الاستحواذية تبدوا بوضوح أكبر في حالة الرأسمالي، تجعل الشخص الإني رافضا لفكرة الاقتسام، لا باسم الحاجة، إنما بمفعول رغبة في التميز، لذلك فان تقدير موضوعات الملكية وتركيزها في يد قلة، يعطي للثروة بعدا رمزيا، فهو لا يخدم حاجة ملموسة، إنما يسجل مسافة فاصلة بين من يملك هذه الثروة وبين الأغلبية التي لا تملكها، هذا ما يجعل مثل هذا الشخص يميل إلى خلق الجماعات المغلقة، التي تتحول إلى عامل معيق أمام الانتماء إلى الجماعة الكبرى وهو عين الانغلا محددة[234].

---

[232] - فيليب كابان – جان فرانسوا دورتيه. **علم الاجتماع - من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- أعلام وتواريخ وتيارات**، دار الفرقد، ترجة الدكتور . إياس حسن، سورية، دمشق: 2010، ص 329

[233] - عز الدين بوكربوط. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 3- 4

[234] - محمد هاشمي. **نفس المرجع السابق**، ص 51

إذ يمكن تقسيم أنساق المؤسسة إلى ثلاثة أقسام الأول هو النسق المغلق الذي يمثل مجموعة من الأجزاء المتكاملة وظيفيا والتي تشتغل داخليا وتعمل منعزلةً عن بيئتها الخارجية وهي أحد منظورات التحليل المؤسساتي التي تنظر إلى النسق على أنه مجموعة من العناصر المتوافقة والمترافقة، لها حاجات جزئية، لغرض تحقيق أهداف محددة، ومن هذه الأجزاء: الفعل الرسمي والعقلاني، القدرة المادية والتقنية والإدارية والعلاقات الاجتماعية وجماعات العمل[235].

فالنسق المنغلق هو نموذج المدخلات/المخرجات: .Input – Output Modelell حيث لا تحدد نظريات الأنساق المفتوحة على مثوى المصطلح العام للنسق، طبيعة العلاقات بين النسق والبيئة، فهي تعمل بتصور عام عن البيئة ليس دقيقا فيما يخص وجود شروط خاصة ... فعلى المرء أن يفرق بين نموذج النسق – بيئة وبين الفرضية العامة القائلة بأن الأنساق لا يسعها إن تعين الاعتلاج إلا إذا كانت موجودة في بيئة ما ومتصلة بها من جهة أخرى وعلاقات نسق – نسق، أي مسائل تبعية معينة لشروط بيئية أو تبعية معينة ضمن نظام اجتماعي لأنساق أخرى، على سبيل المثال خضوع نسق سياسي ما لاقتصاد ناجح ارتباطا بعائدات الضرائب وكذلك ارتباطا باستخداع المواطنين لانتخاب حكومة معينة ... وهي حالة لا مبالاة النسق العمل[236].

النسق المفتوح يعمل عل إدخال متغيرات البيئة الخارجية في تحليل الأنساق المختلفة ومشاكلها الداخلية في نظرة كلية، مفسرا ذلك في ضوء متغيرات المحيط بغرض الوصول إلى علاقة متزنة[237].

❖ التوازن والميكانزمات الداخلية والخارجية:

---

[235] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 141

[236] - نيكلاس لومان. **مدخل إلى نظرية الأنساق**، منشورات الجمل، ط1، ترجمة يوسف فهمي حجازي، كولونيا، ألمانيا: 2010، ص 62

[237] - ناصر قاسيمي.**نفس المرجع السابق**، ص 130

إنّ الوضعية الداخلية للنسق تميز بين كل تغير يؤدي إلى تعديل الكل من أجل استرجاع وضعيته السابقة، إذ يعتبر مثل هذا النسق غائيا Téléonomique يسعى لتحقيق غاية وهدف إنه يسعى لبلوغ حالة معينة والحفاظ عليها الهدف الغاية وتجسد هذه الوضعية صيغة معينة من التوليف بين عناصر النسق، مثال على ذلك: تقسيم المجتمع إلى طبقات اجتماعية، اتجاه نحو توزيع أدوار اجتماعية، أما التوازن الخارجي يؤدي إلى الموازنة بين مدخلات ومخرجات النسق، مثال الميزان التجاري للدولة[238].

أما النسق المنغلق فهو انغلاق عملياتي، أين يتم التمييز بين النسق والبيئة من قبل النسق ذاته ولا يستبعد ذلك وجود جهة أخرى تراقب هذا التمييز،أي جهة تراقب وجود نسق ما في بيئة ما، تكمن النقطة المهمة في سياق فرضية الانغلاق لعملياتي بالنسبة لنا في أن النسق يخط حدوده عبر عملياته النوعية الخاصة ويميز نفسه عن البيئة، كما لا يمكن مراقبته كنسق إلا بعد أن يقوم بذلك، بهذه الطريقة، يحدث على نحو خاص، ليس كما اتفق، بعبارة أخرى ينتج النسق فيه ذاته من خلال عمليات نوعية خاصة بالنسق العمل[239].

أما النسق نصف المفتوح فهو أحد مصطلحات التحليل النسقي الذي جاء من خلال إدراك تأثير البيئة الخارجية، لكنه أعطى الأسبقية للمتغيرات التنظيمية الداخلية في تفسير الظواهر التنظيمية، مثل التكنولوجيا والمكافآت، فهي أنساق ذات سمات مكتفية جزئيا[240].

إنّ التنظيمات المؤسساتية هي تنظيمات مفتوحة، عملها لا يرتبط بشروط داخلية مثل البنية التسلسلية فحسب وإنما كذلك بمبادلات التنظيم مع البيئة الخارجية، تتعلق باختيارات الأشخاص وتمويل الموارد الضرورية لعمل المؤسسة، كما تتأثر

---

[238] - جاك هارمان. **نفس المرجع السابق**، ص 90

[239] - نيكلاس لومان. **نفس المرجع السابق**، ص 115

[240] - ناصر قاسيمي. **نفس المرجع السابق**، ص 130

هذه المبادلات بصورة التنظيم أمام الجمهور، أو أمام السلطات التي يرتبط بها... أما فيما يتعلق بالتمويل فالتنظيمات على غرار المشاريع ترتبط بمصداقية السوق، في حين أن البيروقراطيات العامة تتحصل على مواردها من السلطات السياسية، فالكسب يصادق على نوعية التكيف بين المؤسسة والمحيط[241].

فمن خلال هذا المنظور يتضح لنا أن التبادل يشكل مد وجزر تفاعلي يجسد فيهما التوازن حالة من الثبات أو عدم التنوع التي يحققها النسق الاجتماعي في مواجهة محيطه، لكن ذلك لا يعني وضعية لجموده، غن الأنساق الاجتماعية أنساق مفتوحة لا تستطيع حماية حدودها والحفاظ على بنيانها، إلا بفضل تعديلات داخلية مستمرة تحقق حالة من التوازن والاستقرار Homéostatique النسبيين[242].

جدول رقم ... يبين دراسة مقارنة بين التنظيم المغلق والمفتوح[243].

:

التنظيم المحافظ / التقليدي (الروتيني)	أوجه وعوامل المقارنة	التنظيم المفتوح (الحر) Liberal Organization
مرحلة الإعداد		
تنظيم بيروقراطي (هيكل معقد) ومحدد	توصيف العمل.	هيكل أصغر ومحدد بشكل عام.وقد لا يتم

[241] -ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق**، ص 203

[242] - جاك هارمان. **نفس المرجع السابق**، ص 90

[243] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 49- 50

بدقة		التوصيف أو التحديد بشكل عام
المرحلة الثانية: الهيكل		
التخصص حسب الوظيفة يؤدي إلى المزيد من التخصص الدقيق.	التقسيم الأفقي للعمل. تنميط وتوحيد السياسات	التخصص حسب العملية وليس بهدف التخصص، لكن للإنجاز.
المرحلة الثالثة: الاتصال		
مسالك الاتصال محددة من خلال التسلسل الاداري.	التوصيف العام للاتصال.	الاتصال غير الرسمي، منافد اتصال متعددة
يكفي قدرا بسيطا من الاتصال ومعظمه من أعلى لأسفل.	حجم الاتصال وأبعاده واتجاهاته.	اتصالات متعددة وفي كل الاتجاهات (الأعلى/ الأسفل،
يتطلب وسائل مساعدة، فقد يكون غير واضح.	نوعية الاتصال ودرجة جودته.	جيد ويحقق أغراضه.

المرحلة الرابعة: إتخاذ القرار		
مركزي يتخذ في قمة الهيراركية.	عمومية القرار.	لا مركزي، تتخذ في الموقع الذي تتوافر فيه المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار السليم.
يضع أهداف الفرد الإداري.	موقع اتخاذ القرارات الحرجة والهامة.	توضع بواسطة المشاركة بين الإداري والجماعة.
المسؤولية فردية يتحملها الإداري.	وضع أهداف القرارات.	تقع المسؤولية على متخذي القرار.
البعد عن المخاطر الناتجة عن المشاركة.	المخاطرة ودرجة تحملها.	تقع المسؤولية على متخذي القرار.
يتوقع أن يبدأ الابتكار والخلق من الاداري لينسحب إلى الأسفل	درجة الابتكارية في القرارات والأعمال.	يشجع على الابتكار والمبادرة في اخاذ القرارات مع التحفيز على ذلك.

المرحلة الخامسة: التنسيق		
مخطط يتم من خلال الإداريين ومن خلال المستويات الإدارية.	الوصف العام للنسق.	يتم بطريقة غير رسمية وغير مخططة ومن قبل جماعات.
المرحلة السادسة: الإشراف/ نمط القيادة		
ضيق يحددها الإداري.	نطاق الاشراف.	كبير ومتسع.
وجود أهداف واجراءات ملزمة.	معايير الرقابة/ الإعداد.	يحدد بالمشاركة بين الإداري
رقابة موجهة بالأهداف، مع ضغوطات ومتابعة من قرب، إذ ترتكز على التهديد والعقاب.	الاتجاهات نحو المرؤوسين.	الثقة، المكافئة، التحفيز.
المرحلة السابعة:إدارة الصراع		
الصراع أمر غير مؤلوف ويجب استبعاده	الاتجاه العام.	الصراع أمر طبيعي ويجب معالجته.

يعالج باستخدام السلطة ومحاولة فرض السلطة.	أسلوب معالجة الصراعات مع المرؤوسين والفاعلين.	التعامل مع الصراع وتسييره من خلال تبادل الآراء والمناقشات.

❖ سوسيولوجية التغيير المؤسساتي:

إن المتأمل في تطور الفكر التنظيمي سيجد أن مسألة التغيير التنظيمي ليست وليدة الصدفة، وإنما سياقاتها متعلقة بذلك التباين القائم على مستوى بروز منظومة مؤسساتية مشتركة الأهداف ... يعبر عليها بنظرية الالتقاء والتقارب، قدم هذه النظرية كلارك كير C.kerr عام 1960م وهي تنطلق من منظور أن العالم قد دخل في مرحلة جديدة، هي مرحلة التصنيع الكامل، فلا شك أن هناك من الأفكار ما يقترب من هذه المرحلة وبعضها الآخر لا يزال بعيدا عنها، فالتصنيع خاصية جوهرية، هي أنه يجعل المجتمعات والنظم متشابهة فيحدث التغيير في هذا المستوى و لا يكون إلا وفقا لتوفر الخصائص التالية:

1- الانتاج الواسع النطاق الذي يعتمد على المهارات والمنافسة وتقسيم العمل.
2- الحراك الاجتماعي الرأسي والأفقي.
3- تطور التعليم والبنى الإدارية.
4- التحضر وزيادة سكان المدن.
5- تحقيق درجة من الاتفاق على القيم[244].

كما أدّت حركات 1968 في فرنسا – 1969 في إيطاليا إلى تغييرات مؤسساتية تهدف إلى تحديد هامش الاستقلال الذي تمتع به الملتزمون في اختيار

[244]- دلال ملحس استيتة.**التغيير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر،ط2، عمان، الأردن: 2008، ص ص . 134 - 135

المستخدمين أو صرفهم وبطريقة غير مباشرة، مما أدى هذا التغيير إلى زيادة اللجوء نحو الالتزام الداخلي Sous – traitance حيث يتم تشجيع تطوُّر المشاريع الصغيرة، بعبارة أخرى يقتضي ذلك أن نرى البنية التطورية، كأنها ليست النتيجة الآلية للميزات البنيوية وإنما نتيجة التلاقي المعقد للعناصر التي تشكل نظاما، تلاق من الخطر الأبدي وغير القابل للتبديل[245].

كما يعرض غي روشي Guy Rocher التغيير الاجتماعي بأنه وضعية تتوقف على التحولات الملحوظة والقابلة للتحقق على مدى فترات زمنية قصيرة، فأي ملاحظة دو خبرة زمنية حياتية وإن كانت وجيزة، تتبعها تطورات وتعرف نتائج، ففي نظره: هو كل تحول ملحوظ في الزمن والذي يؤثر بطريقة غير مرحلية أو سريعة الزوال في بنية أو وظيفة التنظيم الاجتماعي للجماعة، فيقوم بوظيفة تغيير مجرى تاريخها[246].

يصوغ ت . بارسونز إشكالية التغيير بالإجابة على التساؤلين التاليين: لماذا يؤدي تغير معين في الظروف المرتبطة بالنسق إلى تغير النسق بطريقة معينة؟ ولماذا يفشل النسق في إحداث تغيرات لمواجهة التغيرات Altération في الظروف المحيطة بهذا النسق؟ يميِّز بارسونز في هذا السياق بين العمليات التي تجري داخل النسق وعمليات التغير التي يحدثها النسق حيث يمكن الجمع بين هاتين العمليتين تحت مفهوم ديناميكية التوازن وهو مفهوم مشتق من مفهوم آخر هو «صيانة حدود النسق»[247].

إنّ الحديث عن التغيير الاجتماعي، يعني فعليا الإيحاء، سواء بأننا نستطيع تمييز الأسباب الرئيسية للتغيير أو عزل العمليات الأساسية لهذا الأخير، على سبيل المثال مسيرة التمايز أو مسيرة الصراع الطبقي أو إمكانية التحيز حول

---

[245]- ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 171

[246] - جان فرنسوا دوروتييه، فيليب كابان.. **نفس المرجع السابق،** ص 317

[247] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 238

السمة الخارجية أو الداخلية أساسا للتغيير أو إمكانية تحديد شكل تطوري في خط مستقيم، دوري، مستمر أو متقطع/ خاص بالتغيير الاجتماعي، لكن هنا تكمن بالتحديد كل المسألة عند بودون ريمون تكمن في: هل يمكن لعلم الاجتماع أن يدَّعي مقُولات ذات مضمون عام إلى هذا الحد، حول التغيير؟ ألا ينطوي هذا الأخير تحت أهواء الايديولوجيا؟ في تحليل مسيرات التغيير المؤرخة والمحددة؟ للتبديل[248].

قبين المعضلة الماركسية والوظيفية هناك إشكالية ارتباطيه متعلقة بالثنائية الاستقرار/ التغير، فقطباها يعتبران تتويجا منطقيا لقطبي هذين الأخيرين:

(الوفاق ⟵الاستقرار، الصراع ⟵التغيير) والواقع أن ظاهرة التغير عند الاتجاهين تظل مثل ظاهرة الصراع، مفتعلة أكثر من كونها واقعا: فالتغير في مفهومه اليساري، يرتبط بالتغير البنائي المتصل بالبنى السياسية وما يواكبه من مفاهيم متصلة بوسائل الإنتاج ومفهومها المعدل عند اليسار الجديد الذي يجعل التغير متعديا إلى المجال السياسي والثقافي[249].

إن وعي الخاضعين بحقوقهم المستلبة زائد التنظيم قد يقودهم إلى مقاومة القوة المجحفة وعندما تتشكل المقاومة، تكون عملية التغير الاجتماعي الجوهرية قد بدأت، لكن التغير الجوهري الشمولي يقتضي أن تكون قوة المقاومة أكبر من قوة المحافظة على التوازن التفاضلي:

وعي ⟵تنظيم / مقاومة ⟵تغير اجتماعي.

التغير الاجتماعي الجوهري = مقاومة الخاضعين ≤ القوة المحافظة القائمة[250].

---

[248]- ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 168

[249] - فضيل دليو وآخرون. **نفس المرجع السابق،** ص49

[250] - محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 262

يعتبر Kurt Lewin من أبرز الباحثين الذين اهتموا بهذه الظاهرة التنظيمية، فهو يؤكد على أن التغيير كعملية تتكون من ثلاثة مراحل: مرحلة إذابة الجليد التذويب، مرحلة التغير، ثم مرحلة إعادة الجليد التثبيت ويمكن شرح ذلك كما يلى:

مرحلة إذابة الجليد التذويب: يتم فيها كسر ودحض كل السلوكيات المقاومة والرافضة لعملية التغير، ولا يتم ذلك إلى بتوفير بيئة عمل ديموقراطية، تقوم على الإعلام والاتصال: من أجل شعور جماعي لدى أكبر عدد من الفئات السوسيو مهنية داخل المؤسسة، بالحاجة إلى التغير ومعظم القادة يفضلون أجواء حماسية وديناميكية محفزة بحماسة لنجاح التغير التنظيمي ودراسة الأفكار في وسط مناسب[251].

إن هذا الطرح يبقى قائما في الأطر الاجتماعية التنظيمية الغربية ،قد ينتابني حب الاستطلاع في هذا المضمار بحكم أن ظروف التحديث المؤسساتي متمركز حول المركزية الكونية والأنماط الثقافية التي أفرزها الاقتصاد الوضعي، إن الاختلاف الثقافي المنمط هو الذي يحدد مسار التغيير في هذه الألفية أي الألفية الثالثة، فكلما كان التمايز الوظيفي متباينا حسب الأدوار والكفاءات، كلما حدث التغيير وبناء تصور جديد حول الإنتاج ونمط الاستهلاك، هذا ما يضع استراتيجيات التغيير في مأزق وبالخصوص لما تتحول هذه الأنماط إلى تحالفات، يتحالف النمط التدرجي مع النمط الفرداني على حساب لمساواتي والقدري، وأحيانا تأخذ هذه التحالفات سياقات تجعل من المؤسسة تنظيما مغلقا، يتحالف الجميع على مؤسسات الدولة، فيتم جلب النمط المساواتي وتكريس البيروقراطية اللاعقلانية، وهذا بالفعل سيفكك الروابط الاجتماعية الثانوية داخل المؤسسة مهما كان نوعها ويؤدي إلى انهيارها.

---

[251] - هيشور محمد لمين. **قراءة تحليلية في سوسيولوجيا التغيير التنظيمي بالمؤسسة الاقتصادية**، مجلة التمكين الاجتماعي/ المجلد 03 - العدد 02/ جوان 2021، ص ص . 12

كما تلعب سمة بناء علاقات إنسانية دورا هاما في إنجاح المرحلة الأولى من التغيير من خلال خلق جو من الثقة المتبادلة بين القائد والمرؤوسيين[252].

مرحلة التغيير: في هذه المرحلة يحذِّر Kurt Lewin من التسرع والاعتباطية في عملية إنجاز وصنع التغيير، لأنه يؤدي إلى خلق مقاومة شديدة، كما يخلق تيارا مضادا للتغيير التنظيمي لاعتبارات المصالح، شخصية وتنظيمية وهذا عامل مدمر بقدر ما يكون محفز، كما تتضمن هذه المرحلة إحداث التغييرات التنظيمية التي تم التخطيط لها مسبقا[253].

مرحلة إعادة التجميد: يطلب من المرؤوسين المحافظة على ما اكتسبوه من معارف وسللوكيات وقيم جديدة وفرصة لعرض ما تم اكتسابه، كما أن تثبيت هذه السلوكيات والقيم الجديدة، يستوجب على القائد أن يكون القدوة الحسنة ... لأن سلوك القائد حسب كارت لوين يمثل المعيار الحقيقي للسلوك داخل المنظمة والذي يحدد سلوك المرؤوسيين[254].

إنّ مجمل ما يمكن قوله حول سوسيولوجية التغيير المؤسساتي يستمد أطروحته من فكرة الصراع محرك التغيير أطروحة عدم التوازن التي أعلنتها الوظيفية وتصاغ كما يلي:

كل مجتمع عرضة لعمليات التغيير.

كل مجتمع يبدي في كل نقطة توترات أو صراعات.

هناك عناصر تساهم بطبيعتها في تفكيك أو في تغير المنظومة.

---

[252] - مارس هناء. **مؤشرات التغيير االتنظيمي والفعالية التنظيمية وفق نظرية كيرت ليفين**، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، الجزائر،/ العدد 10 جوان، 2017/ مجلد ب ، ص 411

[253] - هيشور محمد لمين. **نفس المرجع السابق**، ص 13

[254] - مارس هناء. **نفس المرجع السابق** ، ص 411

كل مجتمع قائم على تعرض بعض أعضائه للإكراه من قبل آخرين، فبدلا أن يكون منظومة في حالة توازن تلقائي فإنه لعبة لقوى متناقضة تفرز التغيير وتنظمه الأولى صراعية والثانية تفاعلية[255].

كما يرى ريمون بودون أنّ تحليلات الظاهرة الاجتماعية في سياق الحتمية النسقية، تقصي كل إرادة فرد في تغيير الإنتاج، فحسب تصوره النظريات التي تؤكد وجود ميول كلية وحتمية والنظريات التي تدعي اكتشاف بنيات محددة كلها كذبتها الوقائع، فأسباب التغيير وفق هذه الثمثيلات هي في نظره خارجة عن نطاق الفرد، تتحكم فيه بشكل من لآلية الميكانيكية حيث يفقد فيها كل شروط ومبادئ الاختبار الحر، فحين نتكلم عن البنائية النسقية، نجد أن الفرد لا يزال سجين مفهوم البنية وتلك العلاقات المتبادلة بين النسق ومجموع المؤسسات والنظم الاجتماعية المتشكلة من فعل فردي تفاعلية[256].

❖ التقنية في صلب العقلانية:

لقد رأى فـ نيتشه أنّ صنَم الفلاسفة الأكبر هو العقل، لقد آمنوا بقدرته على اكتشاف الحقيقة والوجود وجعلوا منه حاكما مطلقا ومن قوانينه قوانين الوجود، ثم نزعوه من الحياة وجعلوه في منزلة أعلى من الوجود، فبدئوا يخلعون عليه صفات القداسة والسيادة، فآل به الأمر إلى أداة للقمع والقهر بعدما كان أداة للحرية[257].

كما كان كتاب موريس غودولييه Maurice Godelier العقلانية ولا العقلانية في علم الاقتصاد، أول كتاب من بين المساهمات الأنثروبولوجية في سياق الماركسية الجديدة، حيث قدم معالجة تقليدية للسجال الشكلاني – الجوهراني الذي أطلَقه بولاني فيما زعم أنه يجمع بين ماركس وليفي ستروس– ولم يطبق

---

255 - جان فرنسوا دوروتييه، فيليب كابان.. **نفس المرجع السابق**، ص 317

256 - عمتوت كمال- قدوس خديجة. **البارادیغم السوسیولوجي وإسهاماته في تفسیر ظاهرة التغیر الاجتماعي**، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 02/ العدد 02- 2020، وهران، الجزائر، ص . 179

257 - بدر الدين مصطفى. **حالة ما بعد الحداثة ـ الفلسفة والفن**، شركة أمل للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان: 2013، ص 73

غودولييه فكرة العقلانية على الأشخاص فحسب، بل على الأنظمة أيضا، واضعا بذلك تناقضا لم يستطع حله بين البنية والفاعلية، لقد استطاعت الماركسية في نظره أن نظيف وظيفةً من نوع معين إلى بنا ليفي ستراوس، محللة أنثروبولوجيًا كامل الأنظمة الاجتماعية ... في حين ركزت وظيفية مالينوفسكي على كيفية عمل المؤسسات بالنسبة للأفراد ... مرجعيتهم هي الحفاظ على النظام، مخالفين بذلك الفهم السيروري Processual الذي اقترحه ماركس ومارسل ماوس[258].

قد تكون نظرية ما للمجتمع عقلانية عندما تخضع الممارسة التي يفرضها لفكرة العقل المتصرف من ذاته، أي عندما تخضع للخير وللحق والصواب الإنساني وفي داخل المجتمع نجد أن كل فعل وكل تحديد للأهداف وكذلك كل تنظيم اجتماعي ككل، عليه أن يجد لنفسه الشرعية أمام الحكم الحاسم للعقل وأن كل شئ يكون محتاجا إلى التبرير العقلاني وذلك حتى يمثل كحقيقة وكهدف وإن المبدأ السبب الكافي المبدأ الأساسي للعقلانية إنما يدعو إلى جعل علاقة الأشياء أو الوقائع علاقة عقلانية: فالعقل أو السبب أو العلة، يطرح ما يسببه على أنه من ذاته تتفق فيه المعرفة مع هذا الأخير[259].

مع بداية الألفية الثالثة بدأت الشبكات في صنع العالم والواقع، هذه هي عملية الانسكاب الظاهراتي التقني من النمط الرقمي الذي نحيا فيه، المادة المحسوسة هي أساسه، إنها تنتقل على كل مستويات الحياة وتحمل معها إضافةً الاستخدامات العديدة، ظاهراتية جديدة للعالم، وحدها المادة الجديدة يمكنها أن تولّد طرقا إدراكية جديدة ولكن لأنها من جوهر رياضي لا يمكن إدراكها[260].

فحين نشر برتران جيل كتابه «تاريخ التقنيات» عام 1979 كان يتمم الكتاب المشهور لجاك إيلّول النسق التقني «Le Systéme technicien» المنشور عام 1977 في هذا المؤلف يقترح إليول تحليلا للتقنية بمفردات النسق: «لا تكتفي

---

258 -كريس هان ، كيرت هارت. **نفس المرجع السابق**، ص 108

259 - أنظر ماركوز هربرت. فلسفات النفي، **المرجع سبق ذكره**، ص 29

260 - ستيفان فيالـ. **نفس المرجع السابق**، ص 180

التقنية بالوجود ولا بأن تكون عاملا أساسيا أو حاسما في عالمنا، بل صارت نسقا».

ففي نظره هي نسق، لأن كل عامل تقني فيها كالآلة مثلا هو أولا مرتبط وخاص به وتابع لمجموع العوامل التقنية الأخرى، قبل أن يكون في علاقة بعناصر غير تقنية[261].

فللعم ارتباط وطيد بالتقنية، ففي السياق المؤسساتي لا أحد يعرف تماما ما هي السلعة التي سيجري إنتاجها، قبل القيام بهذا الإنتاج : ثم إنه ما من أحد يعرف مسبقا إمكانية حدوثها، فالخبراء يمتلكون فكرة أفضل من الآخرين عن تلك المسائل القابلة للحل ووسائل حلها، وإذا أراد مجتمع ما التثبت من وجود مجموعة من المسائل العلمية والتقانية لابد من حلها، تعين عليه تشجيع نشاطات البحث والتطوير لا في العلم فقط، لكن في مؤسسة أخرى موازية يجري فيها خصخصة الاكتشافات والابتكارات، بعبارة أخرى التكنولوجيا[262].

فليس من وليد الصدفة أن تولد التقنية من عالم تابت لا يحوي تغيرات في بنياته التواصلية وهذا ما يعرف برؤية حتمية التحول في ثلاثة مسارات أولهما, ما يعرف بالحتمية التقنية والثانية ما يعرف بالحتمية الاجتماعية، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره والأرجح هو التفسير القائم على اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية ولا المادية ... مع احتمال حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي مما يترتب عليه خلل وظيفي ينجرُّ عنه توتر في التفكير والقيم السائدة، لقد عبر وايت عن هذا السجال القائم بين هذين الحتميتين بـ:«إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، إذ تبنى المجتمعات

---

261 - ستيفان فيال.**نفس المرجع السابق**، ص ص. 38- 39

262 - بارثا داسكوبتا . **علم الاقتصاد - مقدمة مختصرة جدا**، منتدى سور الأزبكية، ترجمة : د. خضر الأحمر، مصر: 2019، ص 170

البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية»[263].

فمن هذا المنظور يتجه مارتن هيدغر إلى جوهر التقنية واستحالة أسبقية النظرية، فالعلوم الحديثة فرضت نفسها بعدما أصبحت تجريبية وتقنية ورياضية يعبر في جوهره عن مرحلة تطورية، أطلق عليها المفكرون اليوم بـ «التقنية العلمية»، وفي سياق آخر ينكر مارتن هيدغر وبشدة في حوار مع الصحفيين من جريدة Speigel الأيديولوجيا المهيمنة في الديموقراطيات الغربية التي تتغنى بقدرة الإنسان وتحكمه في التقنية قائلا مقولته الشهيرة: «التقنية في كينونتها شيء لا يستطيع الإنسان التحكم فيه»[264].

إن هذا التحكم في جوهره هو وليد تطور أنساق معرفية مهدت لميلاد نسق تقني، ففي نظر البعض من منظري الابستيمولوجيا هناك نسق مثلما يمكننا أن نقول إنّ السرطان نسق، فالظاهرة تشير إلى الضرورة العقلانية المعممة، للإنتاجية القصوى والتقدم يشير إلى قدرة التقنية على إنتاج تغييرها الخاص بطريقة مستقلة(النمو الذاتي) كما لو أنها تمتلك جزئيا القوة المكوِّنة والخاصة بالكائنات الحية لوحدها على حد تعبير امانويل كانط: «لا يدع النسق التقني الجسد الاجتماعي سليما»[265].

إنّ السلوك في التقانة مدفوع بالسوق، فبالتالي فهو خاضع للقانون، أما في العلم، فالسلوك مدفوع بالمجتمع الخاضع لقواعده وكلتا هاتين المؤسستين تنتج المعرفة، لكنها تعتبر في الحالة الأولى سلعة عامة لذلك تختلف الحوافز بالعلم والتقنية في الأساليب التي تشجع العاملين فيهما على اعتبار منتجهم منسجما مع مؤسسات الانتماء، فنتوقع أن تكون سمة ما ينتج مختلفة أيضا، فهناك اختلاف بين العلم

---

263 -أنظر اسماعيل بشرى جميل. **الإبداع الإعلامي في الفضائيات العربية**، ص 76

264 - أنظر أبو النور حمدي . أبو النور حسن. **يورغن هبرماس ـ الأخلاق والتواصل**، التنوير للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، لبنان: 2012، ص47

265 - ستيفان فيال. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 39- 40

والثقانة، فالعلم معني بالبحوث الأساسية التي مخرجها هو مدخل في إنتاج السلع والخدمات، فهما يفسران بدلالة الاختلافات في منتجاتهما: العلم والثقانة مؤسستين تساعد على تفسير السبب في توقع أن تكون المخرجات مختلفة[266].

كما يقول مارتن هيدغر: التقنية وسيلة من صنع الإنسان لغاية موضوعة من طرف الإنسان، والصورة وسيلة تطورت عبر العصور لتحقق غايات مختلفة للإنسان منها العلمية والفنية والسياسية والاقتصادية[267].

كما أهنه وفي سياق مغاير يبحث يـ . هبرماس عن حل عقلاني للتقنية التي أطبقت على العالم المعيش واستفردت به من جميع الجهات، ففي نظره نحن نعيش عصر الرأسمالية المتقدمة القائمة على التقنية، بل إن شرعيتها أصبحت مستمدة منها، فلا سبيل للهروب منها إلى جداريات الماضي وأطلاله ولا مناص من أنَّ الاعتراف بأن التقنية تعمل بشكل مختلف عن الإيديولوجيات التقليدية لتبرير شرعيتها، فهي تخلق مصالح مرتبطة بوجودها بين جميع الطبقات والشرائح المختلفة بل اخترقت حدود الجغرافيا والأمم وحدود الأديان والمعتقدات[268].

تلك الحدود التي أبانت مفهوم الحتمية المعلوماتية في بداية الألفية الثالثة التي كان قوامها إجمالي نتاجها المعلوماتي القومي، ومن روادها سكوت لاش عالم الاجتماع الذي نبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية (أشكال تقنية الحياة الاجتماعية)[269].

هذا ما سيجعلنا نستشكل تلك التحديات القائمة اليوم أين تمتزج أنماط الحياة اليومية برهانات الطاقة المتجددة والبيواتيقا، فالثورة الرقمية وهي في طريقها إلى إرساء نسق تقني جديد لا نعرف بالضبط إلى أيِّ جهة يتجه، فقد لا تكون إلا في

---

266 - بارثا داسكوبتا . **نفس المرجع السابق**، ص 173

267 - سميرة شوشان وآخرون. **نفس المرجع السابق**، ص79

268 - أبو النور حمدي، أبو النور حسن. **نفس المرجع السابق**، ص48

269 - إسماعيل بشرى جميل. **نفس المرجع السابق**، ص 77

بدايتها، فهي حتى ولو تسارع سيرها في كل مرة أكثر قليلا، تحتاج إلى بعض الوقت كي تبلغ نقطة تماسكها العام، فهي ثورة صناعية ثالثة، إنها الأطروحة التي يدافع عنها الاقتصادي جيريمي ريفكين الذي يرى أن: «الثورات الاقتصادية الكبرى في التاريخ تحدث حينما تلتقي تكنولوجيات جديدة في التواصل بأنساق جديدة للطاقة»[270].

في نظرنا إنّ إشكالية عدم التواصل هي إشكالية الجدل القائم بين التقنية والواقع في ثوبه العقلاني، فعدم التواصل يفترض القبول بعلاقات إنسانية واجتماعية تحكمها المساواة حيث تبرز خلفه الحقيقة الأساسية الخاصة بالغيرية والتي نختبرها جميع في حياتنا، لذلك فالتقدم التقني ملتبس الأبعاد، فعندما يسرع إلى إنتاج الرسائل وتحويلها وتفاعليتها وتداولها، إنما يحجب عن غير قصد حقيقة عدم التواصل هذه وواقعيتها[271].

لكن هل يمكن للعقلانية الأنثروبولوجية الغربية فرض رمزيتها المتطرفة على بنية المؤسسات الرسمية؟

عندما يقوم عالم الاثنولوجيا الغربي بإثبات اللاعقلانية التقنية لفئات مثل السحر، الطقوس، والنشاط الرمزي، فإنه يكون قد أدخل في تحليله عناصر تترك، برأيه هو– أثرا فعالا على المادة، ففي كتابه «حدائق المرجان» توصل مالينوفسكي إلى إثبات أن السحر الذي يمارس لدى التروبرياندیين كان في نظرهم لا يقل جدوى عن اقتلاع الأعشاب الضارة أو زراعة عسقيل الإنيام، فنستنتج من خلال ذلك أن مفهوم السلسلة العملانية المستخدمة في التكنولوجيا الثقافية، الذي يؤشر إلى عوامل الفعل المجدية، المتضمن فئة تحوي الفضلات السحرية أو الرمزية بالأفعال التي يعتبرها الغرب غير مجدية، هو مفهوم يستحسن وضعه ضمن إطار أوسع: إطار الفعل بمعناه العام، أي مجموع النشاطات الفردية والجماعية

---

270 ـ ستيفان فيال. **نفس المرجع السابق**، ص72

271 ـ دومينيك وولتون. **نفس المرجع السابق**، ص 147

التي تفسر علاقات البشر مع الغير، أي مع المادة والأرواح والأسلاف، فغايتها إنتاج وسائل عيش الجماعة[272].

- **الاختيار العقلاني:**

وفي مقال صدر في المجلد الثاني للموسوعة الفلسفية العلمية بإشراف سليفان أورو بباريس 1969م يقدم برونو لاتور ولوراند بيبار التعريف الثاني لهذه المفارقة:«ينبغي القضاء على التقنية لأنها ترسمل السلطة ولكنها أصبحت تشكل نظاما تشل فيه العالم بأكمله وتحول دون القيام بأي إجراء حاسم النسبية»[273].

ومما يستحقُّ الإشادة إليه أنّه كل من سكوتScott ودورونبخ S.Dornbusch فمن خلال دراستهما للسلطة داخل التنظيم، أضافا بعدا هاماً لها، يربطها بتحقيق الضبط Control فمن يمتلك السلطة هو صاحب الحق في تقييم نشاط الفاعلين، وأن تحقيق الضبط ينهض على ما أسماه سكوت ودورنبخ بسلطة التقييم، كانت أساليب التقييم موضوعية ومعلنة، حيث ازداد اقتناع من هم في وضع التقييم لمهامهم التنظيمية وذلك وفق الامتثال للتعليمات والأوامر، ثم يتصف هذا الأخير بدرجة عالية من الضبط[274].

كما يجري التمييز تقليديا، منذ ماكس فيبر بين شكلين أساسيين من العقلانية الاجتماعية: العقلانية الموجهة نحوا لوسائل أي سلوك محسوب لتحقيق مجموعة أهداف، آخذين بالحسبان الكلفة والكفاءة المثلى للوسائل المستخدمة والعقلانية الموجهة نحو القيم أي التوجه نحو تحقيق معتقد ثمين بصرف النظر عن الكلفة وعن الآثار التي تلحق أهداف أخرى، إذ يتضمن هذان الشكلان من العقلانية عناصر معرفية بهدف التقييم والاختيار وفي المقابل لا يتضمن الفعل الموجه

---

[272] - فيليب لابورت . تولرا جان بيار فارنييه. **نفس المرجع السابق**، ص 334

[273] - جيل فيريول. **نفس المرجع السابق**، ص 176

[274] - اعتماد محمدعلام. **نفس المرجع السابق**، 197

بالتقاليد Ethos حسابا للفعالية أو الكفاءة ولا فحصا للبدائل المتاحة، بل يتكون من انتماء عفوي لأنماط من الأفعال المعتادة[275].

إنّ الكفاءة وفرض عقلانية اختيارية انتهازية مبنية على قاعدة التبادل الاجتماعي والمردودية هي من سمات الانظمة الرأسمالية، فلو أخدنا على سبيل المثال المؤسسة الاستشفائية، العلاقات القائمة بين الطبيب والطاقم الإداري والممرضات عللى سبيل المثال يأخذ طابعا صرا عيا في شكله النفعي، من يمتلك الكفاءة يستغل وإلا الاحتمال الثاني فرض أدوار تعسفية بلغة التدرج الهرمي للمكانة الأكاديمية، إنه صراع بين الأكاديمي والمهني.

يمكننا الذهاب إلى حد القول أن بعض النماذج ليست تفسيرات اسقاطية للاختيار الرشيد، بقدر ما هو تبرير لما يحدث أو ما قد يحدث بصرف النظر عن دوافع الأفراد الفعلية وكما يتساءل آبل Abel– 1991 قائلا:

«أليس باستطاعتنا دوما وباستخدام مغالطة التعاقب post . hoc أن نعثر على بعض الدوافع أو التفضيلات التي تكون مناسبة لأي حالة؟ يجيب قائلا في هذا السياق:إن الوضع يزداد صعوبة عندما ننظر إلى علاقات أفعال الأفلراد المتشابكة وليس إلى الأفعال المفردة»[276].

فالتنظيمات الحديثة تصبح أكثر تعقيدا حيث تزداد صعوبة قيادتها عقلانيا، يمكن تقييم العقيد المتزايد للتنظيمات الحديثة بفصل مؤشرات عديدة، إنّ علاقات التنظيم مع مختلف البيئات التي تحصل منها على موجوداتها التقنية والمالية والبشرية تصبح أكثر خلافية، حيث الأغراض التي تسعى إلى تحقيقها يزداد تنافرها وتصبح فوق التحديد، فيخضع التنظيم المؤسساتي الحديث إلى تنوع

[275] - جاك هارمان. **خطابات علم الاجتماع في النظريات الاجتماعية**، دار المسيرة، ط1، ترجمة: أ د. العياشي عنصر، عمان الأردن:2010، ص 90

[276] - إيان كريب. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 108- 109

الالتزامات المتزايدة، في إطار كهذا لا يمكن اعتبار قرارات المسئولين في التنظيم عقلانية بالمعنى الذي حققته النظرية الكلاسيكية الجديدة الخاصة باختيار المستهلك، بعبارة أخرى: التعقيد المتزايد للتنظيمات يجعل تحسين مواردها إلى الحد الأقصى صعبا جدا[277].

إنّ التفكير في المطالب الاقتصادية حسب منطق تصور العدالة، يرتكز بشكل أكبر حول عدالة الاختيار الاجتماعي Choix sociale عوض أن يستنفد بشكل كامل في مسألة الوفاء، مما يعني أن التداول حول المؤسسات الاقتصادية العادلة، لا يهتم فقط باستحضار نظام الاشباعات بل يشترط بنية أساسية تسمح بخلق تدرجية المطالب من منظور مقاربة الإشباع في امتداداته الزمانية المتعددة العدالة بين الأجيال ومبدأ الادخار العادل، فلا نستحضر فقط ما نحتاج وإنما نحن والأجيال التي يمثلها الوكلاء من حيث أنهم آباء، مع ضرورة التفكير في التوابع البعيدة الاختيارات المفتعلة في هذا المجال، وهو ما جاء على حسب رولز: المصالحة بين الاقتصادي والاجتماعي والأخلاق[278].

أما على المستوى الاجتماعي الكلي فإن نسق الفعل العقلاني يتضمن ثلاثة مستويات من التنظيم:

- المستوى الثقاني لتعبئة الموارد من أجل بلوغ هدف محدد .
- المستوى الاقتصادي للتوزيع الأمثل للموارد بحسب تعدد البدائل.
- المستوى السياسي لتعبئة القوة وقدرات القيادة من أجل تحقيق الأهداف.

إلا أن الفعل الإنساني لديه قدره الخاص الذي لا يقبل الاختزال إلى ببنينة Structuration أنساق التنظيم الاجتماعي، إنه يساهم في صياغة الأنساق الثقانية التي تمتلك عقلانيتها واستقلالها النسبي[279].

---

[277] ر. بودون،وف. بوريكو. **نفس المرجع السابق**، ص 204

[278] - محمد هاشمي.**نفس المرجع السابق**، ص 162

[279] جاك هارمان. **نفس المرجع السابق**، ص ص . 137 - 138

❖ ثقافة المؤسسة:

إنّ الثقافة التنظيمية هي مجموعة القيم والعادات والمعايير والمعتقدات والافتراضات المشتركة التي تحكم الطريقة التي يفكر بها أعضاء المؤسسة وطريقة اتخاذ القرارات وأسلوب تعاملهم مع البيئة والمعلومات للاستفادة منها لتحقيق ميزة تنافسية للمنظمة[280].

في بداية القرن التاسع عشر 19 ذهب سان سيمون إلى فكرة ترك حكومة الأفراد والمرور إلى إدارة الأشياء، حيث استبق في الآن ذاته التمييز الذي أتت به الأنثروبولوجيا بين الثقافة والمجتمع والثورة التي تجري أمام أعيننا الناتجة عن تقدم الصناعة الالكترونية، إذ يكون دافعا لتصور إمكانية تركنا ، يوما بما، للحضارة ذاتها التي كانت وراء انطلاقة الصيرورة التاريخية، إلا أنها جعلت من الأفراد مجرد آلات[281].

إنّ منهج إنتاج الثقافة على حد تعبير بيترسون يهتم بـ : طريقة تأثر مضمون الثقافة بالوسط الذي تنشأ وتوزع وتقدم وتدرس وتحفظ فيه ولذلك فإن التركيز الرئيسي لهذا المنهج ينصب على تأثيرات السياقات التي تبتكر فيها المنتجات الثقافية وتنتشر وسياقات أخرى تنتج فيها البضائع ... أما المعنى الثاني لها فيتعلق بطبيعة الذين يصنعون المنتجات الثقافية، وهم في الأساس عمال ثقافة أو منتجو ثقافة، ينتجون المصنوعات الثقافية مثل برامج التلفاز وإعلانات السلع الاستهلاكية لزوالها.[282]

---

[280] ـ عائشة يوسف الشميلي. **الإدارة الاستراتيجية الحديثة ـ التخطيط الاستراتيجي ـ البناء التنظيمي ـ القيادة الابداعية ـ الرقابة والحوكمة**، دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر: 2017، ص 143

[281] ـ كلود ليفي ستروس. **نفس المرجع السابق**،ص 89

[282] ـ ديفيد أنجلز. جون هيوسون. **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، المكتب العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، ترجمة: لما نصير، بيروت لبنان: مارس 2013، ص 308

إنّ الثقافات تتنوع حسب درجة تمسك العاملين بها، فكلما كانت القيم الأساسية للعمل مشتركة ومقبولة من الجميع، كلما كان ذلك دليل على قوة الثقافة، فهذه الميزة للتنظيمات المستقرة والقوية تجعلهم أكثر ولاء وانتماء لها، هذا على عكس التنظيمات الجديدة، إذ هناك سمات لمستوى فاعلية الثقافة التنظيمية الدائرة في المؤسسة، منها الدعم الإداري والمبادرة الفردية وتحمل المخاطر والهوية والاتجاه ونظام المكافئة والتكامل وتقبل الاختلاف والرقابة ونماذج الاتصال[283]

كيف تؤثر ميولهم الشخصية وأدوارهم داخل المؤسسة التي يعملون لحسابها بحسب طبيعة السلع الثقافية التي ينتجونها، فدورهم صُنع سلعة ثقافية معينة، إذ ليس الموظفون الأكثر إبداعا وحدهم أحد جوانب هذا المحور، فعلى سبيل المثال: لا يتأثر الفيلم بالرؤية الفنية للمخرج بعدم تقبلها بتوجيه مديري الاستديو حول نوعية الجمهور المستهدف وبما يستشير به مدير الإنتاج على المخرج حول المشاهد التي يمكن تصويرها وتلك التي تتجاوز إمكانيات طاقم السيناريو لزوالها[284].

إذ تؤكّد جلّ المقاربات الحديثة وبالخصوص في المجال الأنثروبولوجي مركزية الذات في الوظيفة الاتصالية التفاعلية داخل المؤسسة سواء كانت اقتصادية وذات خدمات إدارية، فالمناطق الثقافية اليوم هي عرضة لتمثلات اجتماعية وإكراهات لغوية تكبَح مشروع بناء الإنسان في هذه العوالم الاثنومركزية، فمما لا شكّ فيه أنّ القائمون على الاتصال ليسوا كيانات معزولة، بل إنّهم يتفاعلون فيما بينهم بتكوين شبكات اتّصال تنتِج معنى مشتَرك، فلقد انتقلنا من الاتصال الجماهيري الذي يخاطب جمهوراً يَملك ازدواجية الهوية، الذي من خلاله يستخرِج المعنى الخاص به بالتصدّي لخبراته الخاصّة وبالتدّفق الأحادي الجانب للمعلومات التي يستقبلها، فتشهد صعود إنتاج تفاعلي للمعنى، وهذا ما يسمى

[283] - عائشة يوسف الشميلي. **نفس المرجع السابق**، ص 149

[284] - ديفيد أنجلز. تولرا جان بيار فارنييه. **نفس المرجع السابق**، ص 280

عند بعض علماء الاتصال بـ «الجمهور المبدع» بعبارة أخرى هو إعادة مزج الثقافة التي تميّز عالم الاتصال الذاتي الجماهيري[285].

أما في المؤسسات الدينية فتجليا ت الرروح تمتزج بالأبعاد الثقافية على شكل قيمة تبادلية، تعرض فيها السلع الثقافية في توبها الديني، تتجلى قيمة [السّوق] الدينية التي تأسّس على ضروب عدة من السلع تشمل المادّي والمعنوي أو العملي والرمزي من أشكال الملبس والأيقونات إلى الاعتقادات، لذلك على [السوق الدينية] أن توفّر لجمهورها كل الاحتياجات ذات المردودية العالمية للحفاظ على تبعيتهم وانتظامهم وصلابتهم الاعتقادية، لأنّه كلما زاد التدفّق الديني كمياً في السّوق زاد استقبال الناس على استهلاكهما وليست الدواعي الروحية هي التي تستدعي هذه السلع فحسب، بل الرغبة في اصطناع هوية مخصوصة ومعالم ثقافية معلومة وتنميط للاعتقاد والممارسة معاً[286]

فالمهمة الأساسية لاستهلاك الخلافات اللاهوتية والمذهبية هي إعطاء معنى معيّن عند دعاة العولمة، فالاستهلاك هو وسيلة اتصال غير كلامية، لقد استنَد دوغلاس – إيشرود إلى أعمال دوركهايم وماكس فيبر و"ليفي ستروس، لكي يربط عادات الاستهلاك باثنين من أبعاد التنظيم الاجتماعي:الفرز والجماعة حيث يقيِس عامل الفرْز درجة التواصل أو العزلة التي قد تعلو أو تنخفض[287]، فعندما نكون في مجتمع ليس هو مجتمعنا، قد نستنِد حينها إلى علاماتنا الخاصة وهو ما يؤدّي إلى تجاهل خصوصيات المجتمع المدروس، فالاثنولوجي كالسوسيولوجي (وهما حول هذه النقطة متشابهان تماما) يتطلب منهما بذل الجهد لبلوغ فهمٍ يتصف بجميع خصائص الغريب المدهِش، فإذا ما تحقَّق ذلك تكون

---

[285]- كاستلز مانويل. **سلطة الاتصال**، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، ترجمة: محمد حرفوش، القاهرة، مصر، 2014، ص 211.

[286]- رشيد جرموني. **نفس المرجع السابق**، ص 94.

[287]- فيليب لابورت، تولزاجان- بيار فارنييه. **مرجع سبق ذكره**، ص 362.

لديه الإمكانيات للتساؤل عن ثقافته الخاصة، ويستطيع حينها فهم ما يقدّر انه طبيعي (مصافحة، ارتداء ملابس سوداء عند الحداد ...)[288]

كما تعكس القيم درجة الثقافة للمؤسسات الاجتماعية، فقد أشار Ralph Linton 1945 إلى العديد من الحقائق المتعلقة بالعلاقة بين المستوى الثقافي الحضاري للمجتمع حيث خلص رولف لينتون إلى أن:

1-المجتمع وليس الفرد هو الذي يعكس نوع المثابرة للبقاء.
2-المجتمعات تعمل على تحسين مستوى معيشة الأفراد.
3-المجتمعات تتكون من وحدات إنتاجية ووحدات خدماتية، تعمل مع بعضها بشكل متناسق ومتكامل.
4-يوجد تقسيم العمل كمدخل لخلق الأنشطة والوظائف لأفراد المجتمع.

إن الثقافة تعبر عن أسلوب لمواقف متوقعة خاصة بحياة المجتمع ومستوى معيشته[289].

إن متغير النمط المهجور أي المصالح الخاصة في مقابل المصالح الجمعية سيكتشق قيه تـ .بارسونز تمييزا في مقال له يقارن الاختلافات بين المهنة الطبية مثلا والشركة التجارية، حيث يرى أن ما يفرق بين العمل في كلا المجالين ليس هو الدافع النمطي لدى المهنيين، ليس هو الإيثار بالمعنى المعتاد، كما أنه ليس الأنانية كنمط لدى كل رجال الأعمال، يظيف بارسونز أن السلوك في كلا المجالين تدفعه الرغبة في الإذعان للمعايير الاجتماعية، لكن الذي يميز بين الإثنين، هو أن المعايير سعت وراء المصلحة الخاصة في مجال الأعمال، لكن

---

[288]- فيليب ريتور. **الدروس الأولى في علم الاجتماع**، منشورات الاختلاف، ط1، ترجمة وتقديم: د. محمد جديدي، الجزائر العاصمة، الجزائر: 2015، ص 72.
[289] - عبد الغفار حنفي. **نفس المرجع السابق**، ص ص. 42 - 43

ليس في المهنة الطبية، هكذا فإن توخي المصالح الفردية، فعلا، لا يقل في صفقته الاجتماعية عن توخي الأهداف الجمعية[290]

والرسالة المربكة هي أن التغير الكلي لا يكفي بذاته لكشف التغيرات الجزئية المفرزة – شكل رقم (1)، إنما يحدث التغيير في حالتين: الانتقال من النمط الثقافي القدري إلى النمط المسواتي، فإنه يحدث بنفس السهولة لخليط من المتغيرات التي لا تتضمن أي تحولات من النمط القدري إلى المساواتي – أنظر شكل رقم (2)، الأصل أن يحدث هذا التغيير بمجرد تحرك الأفراد بين الموقعين المذكورين، لكن في الاتجاه المعاكس، أي من المساواتية إلى القدرية[291].

[290] - ميشيل تومبسون وآخرون.ميشيل تومبسون وآخرون. **الثقــافة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب/ عالم المعرفة، ترجمة: د. على الصاوي، الكويت: 1997، ص278

[291] - ميشيل تومبسون وآخرون. **نفس المرجع السابق**، ص278

سشكل رقم (1) مجموعتان ممكنتان للتغيرات الجزئية:

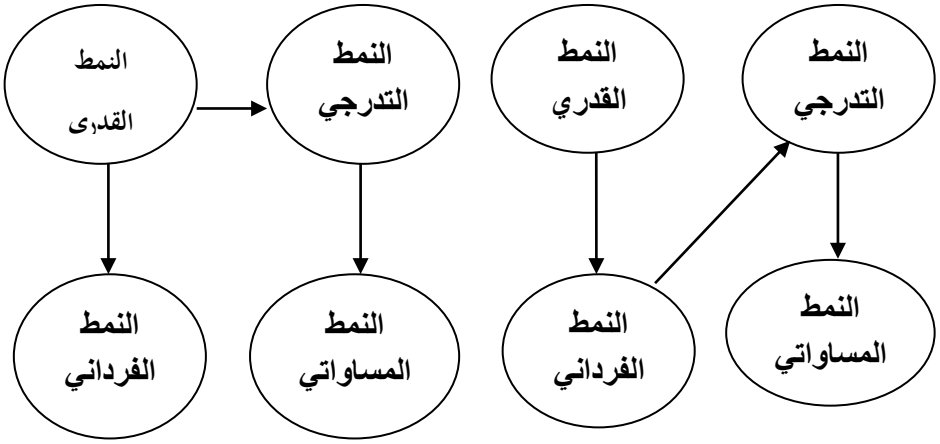

أو:

شكل رقم(2)

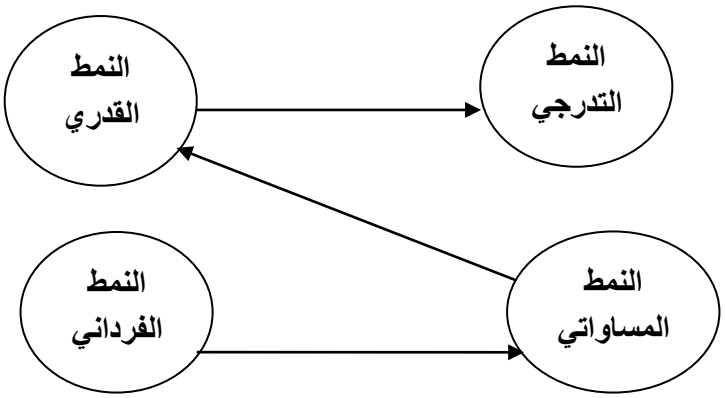

الخاتمة:

اهتم الباحثون الاجتماعيون بتشخيص الوضع القائم حول بنية المؤسسات الاجتماعية والاقتصادي تم رصد الملامح العامة للدراسات والبحوث السائدة ،محاولين بذلك التعرف على عوامل الإخفاق في تفسير الواقع التنظيمي وتحليل مشكلاته بوضع تصورات مستقبلية لما يجب أن يكون عليه علم الاجتماع والدور المنوط به الباحث الاجتماعي،إلاّ أنّ العقد الأخير يشهد دراسة معرفية لعلم الاجتماع المؤسسات بمعنى دراسة الإنتاج والاستهلال داخل المؤسسة الصناعية، كل هذا من استراتيجيات واضحة ومحددة ولا تهدف إلى حل مشكلات قائمة وتطوير تقنيات معينة،أين لا يمكننا أن نستغني عن دراسة التجربة الاقتصادية الكلاسيكية ولا عن الإنتاج الفكري الزاخر الذي يعول عليه في إزالة العقبات المعرفية والنظرية التي تقف أمامنا، كما أن الثورة الرقمية وزعت أدوارا وفرضت تمثلات تقترن بالجهد الذي يقوم به الفاعل أو الإنسان الاقتصادوي داخل مؤسسته .

وبعبارة أخرى يوجد (وساطة) بين البنا الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية والوعي، ذلك ما يعبر عليه بـ بالثمثلات أو «البنية التأويلية للواقع الاجتماعي».

فمن منظور هذه الوساطة يمكننا اكتساب تجربة بالتنشئة الاجتماعية ،فالفرضية المتوقعة هو كون هذه البنى التأويلية للواقع الاجتماعي تشكِّل وجود مستقل نسبيا بالنسبة للفاعلين ولكن بوجود وساطة للذاتية.

قائمة المصادر:

Alain Touraine**. La voix et le regard**. Les Edition du seuil. Paris. France. 1978.p249[1]

2- جيل فيريول. **معجم مصطلحات علم الاجتماع،** دار مكتبة الهلال، ط1، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، بيروت، لبنان: 2011، ص 133

3- زينب شنوف. **تحليل سوسيولوجي للمؤسسة ـمن الإنتاج إلى إعادة الإنتاج،** مجلة آفاق للبحوث والدراسات ، دورية أكاديمية دولية ، المركز الجامعي إليزي/ الجزائر، العدد 3 جانفي 2019،ص64

4- محمد عبد الكريم الحوراني. **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ـ التوازن التفاضلي ـ صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع،** دار مجدلاوي للنتوزيع والنشر،ط1، اربد، الأردن: 2007، ص202

5- نادية سعيد عيشور.**محاضرات في علم الاجتماع المؤسسات،** جامعة أمين دباغين/ سطيف:الجزائر،2019.

6- فوزي محيرق**. محاضرات في اقتصاد المؤسسة،** مطبوعة موجهة لطلبة العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص 23

7- عبد اللطيف أكنوش. **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب،** افريقيا الشرق، بط، الدار البيضاء، المغرب:1998، ص ص . 13- 14

8- عصام عبد اللطيف**. التخطيط الاستراتيجي ومعالجة الخلل الإداري، نيولينك الدولية للنشر والتدريب، ب ب، ص . 34**

9- ر. بودون و ف . بورّيكو**. المعجم النقدي لعلم الاجتماع،** ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ،ترجمة: د. سليم حداد، الجزائر: 1986، ص 100

10-Thomas gay**. L'indispensable de la sociologie.** Édition studyrama. 2e Edition .paris. France.1996.p37

11- عصام عبد اللطيف. **نفس المرجع السابق،** ص ص . 34 - 35

12- زرفة بولقواس. محمد عبد الرؤوف بن سبع. **نماذج البنية التنظيمية عند هنري مينتزبرغ،** المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر/ المجلد 10- العدد 01، جانفي 2021، ص 317

13-بارثا داسكوبتا . بارثا داسكوبتا . **علم الاقتصاد ـ مقدمة مختصرة جدا،** منتدى سور الأزبكية، ترجمة : د. خضر الأحمر، مصر: 2019، ص 114

14- حسين عبد الحميد رشوان. **القيادة ـ دراسة في علم الاجتماع النفسي والإداري والتنظيمي،** سلسلة كتب علم الاجتماع/ الكتاب رقم 72، الاسكندرية، مصر: 2010، ص ص .72

15- أنظرلطفيبنلعوج. **مناهجوطرائقالبحثفيعلمالاجتماع ـعرضنقديللاتجاهاتـوالممارساتـ،**ألفادوك،ط2، قسنطسينة، الجزائر: 2023، ص. 330

16- حسين عبد الحميد رشوان**. نفس المرجع السابق،** ص ص .71- 72

17- باساغانا. **علم النفس الاجتماعي.** ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ترجمة: بوعبد الله غلام الله، الجزائر: 1983، ص89.

18- حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق،** ص 79

19-ر. بودون و ف . بورّيكو**. المعجم النقدي لعلم الاجتماع،** ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ،ترجمة: د. سليم حداد، الجزائر: 1986، ص 358

20- حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق،** ص ص . 99 - 100

21-ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 359

22- معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق.** ص ص . 35 - 36
23- باساغانا. **نفس المرجع السابق،** ص 121

24- حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق،** ص 67

[25]- أنظرلطفيبنلعوج. **نفس المرجع السابق** ، ص ص . 326 - 327
26- حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق،** ص ص. 69 - 70

27- منعم زمزير الموسوي. **بحوث العمليات ـ مدخل علمي لاتخاذ القرارات،** دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن: 2008، ص 23

28- جيل فيريول . **نفس المرجع السابق،** ص141

29- ناصر قاسيمي. ناصر قاسيمي. **مصطلحات أساسية في علم الاجتماع الإعلام والاتصال،** ديوان المطبوعات تاجامعية، ط1، الجزائر:9- 2017، ص 160

30- إلتون مايو. **مشكلات إنسانية في المجتمعات الصناعية،** وكالة الصحافة العربية ناشرون، ط1، ترجمة: د. محمد اسماعيل/ أحمد بدران، الجيزة، مصر: 1960، ص 22

31- منعم زمزير الموسوي. **نفس المرجع السابق،** ص 23

32- جاك هرمان. **خطابات علم الاجتماع في النظريات الاجتماعية،** دار المسيرة، ط1، ترجمة: أ د. العياشي عنصر، عمان الأردن:، ص 130

33- حسين عبد الحميد رشوان. **نفس المرجع السابق،** ص 193

34- شوفالييه. كريستيان شوفيري. **معجم بورديو**،الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع،ط1، ترجمة د. زهرة إبراهيم، الجزائر: 2013، ص 189

35- باساغانا. **نفس المرجع السابق،** ص ص. 117 - 118

36- ميشيل فوكو. **المراقبة والمعاقبة ـ ولادة السجن،** مركز الإنماء القومي، ترجمة على مقلد، بيروت، لبنان: 1990، ص 223

37- باساغانا. **نفس المرجع السابق،** ص 119

38-ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 372

39- بيير بورديو. **العنف الرمزي- بحث في أصول علم الاجتماع التربوي،** ترجمة:نظير جاهل، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت، لبنان: 1994، ص 226

40- ستيفان شوفالييه. كريستيان شوفيري. **نفس المرجع السابق،** ص 166

41-ر. بودون. ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 374

42- محمد أمين بن جيلالي. **ميشال فوكو وسؤال السلطة: من الاختزال إلى التشظي: نحو فينومينولوجيتأويلية للسلطة وإضافة المفكر به في السياسة،** مؤسسة دراسات وأبحاث، 22 يونيو 2016، : 22 يونيو 2016، ص ص .6 - 7

43- فيليب كابان ـجان فرانسوا دورتيه. **علم الاجتماع ـ من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- أعلام وتواريخ وتيارات،** دار الفرقد،، ترجة الدكتور . إياس حسن، سورية، دمشق: 2010، ص 135

44- إريك فروم. **مفهوم الإنسان عند ماركس،** دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1، ترجمة سيد رصاص، دمشق، سورية: 1998، ص 69

45- ميشيل فوكو. **نفس المرجع السابق،** ص 224

46- معنخليلعمر. **نفسالمرجعالسابق**. ص 115
47-ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 58

48- فضيل دليو وآخرون. **علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل،** دار المعرفة،ط1، بيروت، لبنان: 1998، صص .36- 37

49- Jean .Rémy . Danielle .**ruquoy .méthodes d'analyse de contenu et sociologie**, p-u - f, saint- louis, buruxel, Belgique ; 1990, p23

50- بوخريصة بوبكر. **المفاهيم والعمليات الاساسية في علم النفس الاجتماعي،** منشورات جامعة باجي مختار ، ب ط، الجزائر: 2006، ص 69
51-ر. بودون. فـ . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 60

52- بوبكر بوخريسة. **نفس المرجع السابق،** ص 70

53- دلال ملحس استيتة.**التغيير الاجتماعي والثقافي،** دار وائل للنشر،ط2، عمان، الأردن: 2008، ص ص . 134 - 135

54- ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 171

55- جان فرنسوا دوروتييه، فيليب كابان.. **نفس المرجع السابق،** ص 317

56- محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 238

57- ر. بودون و ف . بورّيكو. **نفس المرجع السابق،** ص 168

58- فضيل دليو وآخرون. **نفس المرجع السابق،** ص49

59- محمد عبد الكريم الحوراني. **نفس المرجع السابق،** ص 262

60- هيشور محمد لمين. **قراءة تحليلية في سوسيولوجيا التغيير التنظيمي بالمؤسسة الاقتصادية،** مجلة التمكين الاجتماعي/ المجلد 03 ـ العدد 02/ جوان 2021، ص ص . 12

61- مارس هناء. **مؤشرات التغيير االتنظيمي والفعالية التنظيمية وفق نظرية كيرت ليفين،** مجلة أبحاث نفسية وتربوية، الجزائر،/ العدد 10 جوان، 2017/ مجلد ب ، ص 411

62- هيشور محمد لمين. **نفس المرجع السابق،** ص 13

63- مارس هناء. **نفس المرجع السابق** ، ص 411

64- جان فرنسوا دوروتييه، فيليب كابان.. **نفس المرجع السابق،** ص 317

65- عمتوت كمال- قدوس خديجة. **البارادیغم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي،** مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 02/ العدد 02- 2020، وهران، الجزائر، ص . 179

66- Jean .Rémy . Danielle .**ruquoy .méthodes d'analyse de contenu et sociologie**, p-u - f, saint- louis, buruxel, Belgique ; 1990, p23